عقائد دین امام سنوسی مبارک رساله و شرح

هذا کتاب
شرح المصنف
لمحمد بن یوسف السنوسی
قد سلک بالتمام

اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن

واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك

من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال

يا قوي يا شديد يا ذو العرش المجيد اللهم اكفني بحلالك

عن حرامك وبفضلك عمن سواك

اللهم يا منزل الكتاب ويا مسخر السحاب يا رازق الارباب

يا ولي الصالحين يا ملك يا وهاب يا راد موسى الى امه

ويوسف لابيه اسئلك ان تصلي على سيدنا محمد

الى سيدنا محمد واغفر لي فيما مضى من عمري

اذ علي كل شيء قدير امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

العالم قال الشيخ الامام العلامة المجتهد ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحمد لله واسع الجود والعطا الذي شهدت بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله وجوب افتقار الكائنات كلها اليه في الارض والسما العزيز الذي عز في ملكه عن ان يكون له شريك في تدبير شيء ما تعالى الله عز وجل عن الند كما الرحيم الرحمن الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا محيص لاحد عن عرفك النعما الواسع جوده الكريم المتفرد بالايجاد فلا يستطاع شكر نعمه الا بما هو من نعمه الجواد الغني القدوس فلا وصول الى شيء من فضله الا بمحض فضله تبارك وتعالى ربنا عن الاغراض وعن الاعوان وعن الوكلا والوزرا نحمده سبحانه وتعالى على نعم لا تحصى وحمدا له تبارك وتعالى وجل وعز من اجل الآلا ونشكره تبارك وتعالى وهو الرؤوف الرحيم الذي بسط بفضله منقبض القلوب والالسنة والجوارح بما من جميل الثنا، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشات عن محض اليقين فلا تطرق ساحتها بفضل الله سبحانه وتعالى ضروب الشكوك والامتراء ونشهد ان سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة تدخرها بفضل الله سبحانه وتعالى وجميل عونه لما تقدم الظهور واذاب الاكباد من اهوال الموت والقبر وما يتفاقم من المفصلات في يوم البعث والجزا ونحوزها بفضل الله سبحانه وتعالى مع الاباء والامهات والذرية والاخوان والاحبة في اعالي الفردوس

والوزرا

غاية النمو والارتقاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد عين الوجود
وسر الكائنات وعروس المملكة ذي المفاخر التي جلت عن العد
والاحصاء ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظمى
دنيا واخرى وملجأ الخلايق كلهم واليه يهرعون يوم تتراد
الاهوال ومحمد ازمتها حتى تتبدا من الشفاعة وبهم بالقدم
اكابر الرسل والانبيا فصلى الله وسلم عليه من رسول الفت
اليه المحاسن والمفاخر كلها ازمتها ومقاليدها فسمى على اعلى
منصتها بحيث لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك المرتبة
العليا ورضي الله تبارك وتعالى عن اله واصحابه الذين طلعوا
بعد غيبة سعود النبوة انجما في سماء العلم للارشاد والاهتداء
وعن التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والفصل
والقضا وبعد فاهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا الزمان
الصعب ان يسعى فيما ينقذه من مهاوية من الخلود في النار وليس
ذلك الا باتقان عقايد علم التوحيد على الوجه الذي قرره ائمة
اهل السنة العارفون الاخيار رضي الله تعالى عنهم اجمعين
وما اندر من يقضي ذلك في هذا الزمان الصعب الذي
فاض فيه بحر الجهالات وانتشر فيه الباطل انتشارا
ظهر في كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق وبغض اهله وتزيين
الباطل بالرخرف الغار وما اسعد البوم من وفق لتحقيق
عقايد ايمانه ثم عرف بعد ذلك ما يضطر اليه من فروع دينه في
ظاهره وباطنه حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اخذ الخلق

طرًّا وباعنهم شرة الى ان ينتقل قريبًا بالموت عن فساد
هذه الدار فهنيئًا له بما يرى اثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف
ولا يدخل تحت ميزان الانظار فقد صَبَّ قليلا فقار كثيرا
فسبحان من يخص بفضله من شاء من عباده ويقرب من شاء
ويبعد من شاء بمحض الاختيار وقد الهمهم مولانا سبحانه وتعالى بفضله
وعظيم جوده في هذا الزمان الكثير الشر لما لا نطيق شكره من معرفة
عقائد الايمان وانزلها جل وعلا في صميم القلب بما تحتاج اليه من
قواطع البرهان وعلم سبحانه بمحض فضله واحسانه جزئيات كل
من يعرفها اليوم ومن ينبه عليها بالخصوص من الائمة الاعيان
وارشد سبحانه بمحض كرمه لتحقيق امور قد ابتلى بالغلط فيها
من لا يظن به ذلك من فحول العارف بكثرة الحفظ والاتقان
اللهم كما انعمت علينا يا ذا الجلال والاكرام فزدنا من فضلك
وتمم لنا ذلك بحسن الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة في دار
الامان ولا تجعلنا يا ارحم الراحمين من المستدرجين بنعمك
يا ذا الفضل والامتنان فبكرمك وجهك وعلو شانك وتم برحمتك
المهدات الينا محمد صلى الله عليه وسلم لعوذ بك من السلب
بعد العطا ومن غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل
الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا عز وجل العظيمة ومنحه الفائقة
الكريمة ان وفقنا سبحانه وتعالى بفضله لوضع عقيدة صغيرة
الحجم كثيرة العلم محتوية على جميع عقائد التوحيد ثم تاييدها
بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد ثم ختمناها بتبيين

لم نره صحح به

لم نره سبح به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين وهو
انا شهدنا كلمتي الشهادة التي لا غنى للمكلف عنها وعن معرفتها
والي عذب موارد هاتين عطش المتعطشين اذ بها تقرع
ابواب فضل الله سبحانه وتعالى والدخول في زمرة النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وبانقاذ معرفتها يسلم
العبد من افئدة الخلود في النار ومن غضب الله سبحانه وتعالى نبارك ح
وسخطه بفضل الله سبحانه وتعالى الي اعلا عليين فذكرنا معناها
اولا ثم بنينا وجه دخول جميع عقايد الايمان فيها بحيث تنتاج
عند ذلك بذكرها قلوب المتقين وينبسط على ظواهرهم
وبواطنهم ما انطوى من محاسنها فاصبحوا يتبخترون في محاسن
حلل معارفها بين رياض الجنة مقرونين فدونك ايتها
المتعطش للدخول في زمرة اولياء الله سبحانه وتعالى عقيدة
لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها والاحتياج الي ما هو فيها
الا من هو من المحرومين اذا لاحظها فيما عليت وهي بفضل الله
سبحانه وتعالى تزهو بمحاسنها على كبار الدواوين فتنوح ايتها الحافظ
لها ان فهمتها بغاية الامنية واشكر الله سبحانه وتعالى اذ من عليك
بمنة عظيمة طرد عنها كثيرا من الخلق فبا وفي اصول عقايدهم
زريبة واخلص لي من دعائك اذا اخرجها من جوفي وحركتها
لساني وبدر مولاي المتفرد بايجاد الكائنات كلها والعالم بكل
طويه وهانا امدك نابنا بعون الله تبارك وتعالى بشرح لها
مختصر يحصل لك منها المقصود ويكشف لك ان شاء الله سبحانه

وتعالى الغطاء عما انبهم عليك من المعنى المسدود فتنظر ان
شاء الله بعين بكماء السعادة واكسير النجاة وتظل تجتنى بها
ان وفق الله تبارك وتعالى ثمرات الايمان الى ان ينزل
بك عرض الممات وهذا او ان الشروع فى هذا الشرح المبارك بفضل الله
تبارك وتعالى الكريم الوهاب نسأله سبحانه وتعالى ان
يعيننى عليه ويوفقنى فيه لعين الصواب بجاه سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومن انتمى اليه وجعلنا بمنه
أعظم شرف من سادتنا الاصحاب ص الحمد لله والصلوة
والسلام على رسول الله ش الحمد لله هو الثنا بالكلام على المحمود
بجميل صفاته سواكانت من باب الاحسان اومن باب الكمال
المختص بالمحمود كعلم وشجاعة مثلا واعما قلنا الثنا بالكلام
عوضا عن قولهم الثنا باللسان ليشمل الحمد القديم والحادث
والشكر هو الثنا باللسان اوبغيره من القلب وسائر الاركان
على المنعم لسبب ما اسدر الى الشاكر من النعم فبين الحمد
عموم وخصوص من وجه يعنى ان الحمد اعم من الشكر بحسب المتعلق
لانه يتعلق بالكلام سواكان احسان اوغيره والشكر لا يتعلق
الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد بحسب المحل لانه يكون
بالجنان والقلب وسائر الجوارح والحمد لا يكون الا باللسان
والصلوة من الله سبحانه وتعالى على رسوله زيادة تكريمه له
والسلام وسلامه عليه زيادة تامين له وطيب تحيته واعظامه
ص اعلم ان الحكم العقلى ينحصر فى ثلثة اقسام الوجوب والامتناع

والجواز

قال الشاعر
افادتكم النعماء منى ثلاثة
يدى ولسانى والضمير المحجبا

والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل
ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يصح في العقل
وجوده وعدمه ثم الحكم اثبات اوا ونفيه والحاكم بذلك
اما الشرع او العادة او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة
اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي خطاب الله سبحانه
وتعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة
او الوضع لهما فدخل في قولنا بالطلب الايجاب وهو
طلب الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تبارك وتعالى
ورسوله عليهم الصلوة والسلام وكقواعد الاسلام الخمس
والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم كصلاة الفجر
ونحوها والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما
كالشرك والزنى ونحوهما والكراهية وهي طلب الكف عن الفعل
طلبا غير جازم كقراءة القرآن مثلا في الركوع والسجود واما الاباحة
فهي التخيير بين الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوهما
واما الوضع لهما اي للطلب والاباحة فعبارة عن نصب
الشارع سببا او شرطا او مانعا لما ذكر من الاحكام الخمسة
الداخلة في كلا من تحت الطلب والاباحة فالسبب ما يلزم من
عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنظر الى ذاته كالزوال
مثلا فان الشرع وضعه سببا لوجوب الظهر فيلزم من وجوده
وجود الظهر ومن عدمه عدم وجوب الظهر وانما قلنا
بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب

لعروض مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح في تسميته سببا
لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف لكان وجوده
مقتضيا لوجود المسبب واما الشرط فهو ما يلزم من عدمه العدم
ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته ومثاله الحول بالنسبة
الى وجوب الزكاة في العين والماشية فانه يلزم من عدم
تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولا يلزم من وجود
تمام الحول وجوب الزكاة ولا عدم وجوبها للتوقف وجوب
الزكاة على ملك النصاب ملكا تاما واما المانع فهو ما يلزم
من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته
مثاله الحيض فانه يلزم من وجوده عدم وجوب الصلوة مثلا
ولا يلزم من عدمه وجوب الصلوة ولا عدم وجوبها للتوقف
وجوبها على اسباب اخر قد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل
فخرج من هذا ان السبب يؤثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه
والشرط يؤثر بطرف عدمه فقط في العدم فقط والمانع يؤثر
بطرف وجوده فقط في العدم فقط ومحل استيفاء ما يتعلق
بمباحث الحكم الشرعي في فن الاصول واما الحكم العادي فحقيقته
اثبات الربط بين امرٍ وامر وجوداً او عدماً بواسطة تكرر
الاقتران بينهما على السبيل مثال ذلك الحكم على النار
بانها محرقة فهذا الحكم عادي ومعناه ان الاحراق يقترن
بمس النار في كثير من الاجسام بشاهدة تكرر ذلك على
الحس وليس معنى هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في احراق

ما مسته او تحقيقه از هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية
ما دلت عليه العادة الا قران فقط بين الامرين اما تعيين فاعل
ذلك فليس للعادة فيه مدخل وانما يتلقى علم ذلك وقس
على هذا سائر الاحكام العادية كلون الطعام مشبعا ولا
مرويا والشمس مضيئة والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا يحصى
وانما يتلقى هذا العلم بفاعل هذه الآثار المقارنة لهذه الاشياء
من دليلي العقل والنقل وقد اطبق العقل والشرع على انفراد
المولى الكريم عز وجل باختراع جميع الكائنات عموما وانه لا اثر
لكل ما سواه في اثر ما جملة وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك الاحكام
العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود كل اثر فيها لما جرت العادة
انه يوجد معه اما بطبعه او بقوة اودعت فيه فاصبحوا قد باؤا
بهوس ذميم وبدعة شنيعة في اصول العقائد وشرك عظيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأله سبحانه وتعالى
النجاة الى الممات من مضلات الفتن والمرور [illegible] لها به وبنا
على احد ريسان بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واما
الحكم العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته او نفيه من غير
توقف على تكرر كما في الشرعي ولا وضع واضع وهذا الحكم الثالث
بحد ثبوته او نفيه هو الذي تعرضنا له في اصل العقيدة فقولنا
الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي وقد عرفت معناهما قوله
ينحصر في ثلاثة اقسام يعني انه كل ما يتصور ان يدركه العقل
لا يخلو من هذه الثلاثة اقسام اذ لا بد له ان يتصف بواحد منها

اما بالوجوب او الاستحالة او الجواز قوله فالواجب ما لا يتصور
في العقل عدمه يعني ان الواجب العقلي هو الا والذي لا يدرك
في العقل عدمه يعني اما ابتداء بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى
الضروري كالتحيز مثلا للجرم كما ان العقل ابتداء لا يدرك انفكاك
الجرم عن التحيز اي اخذه قدر ذاته من الفراغ واما بعد سبق النظر
ويسمى نظريا كالقدم لمولانا جل وعز فان العقل انما يدرك وجوب
سبحانه وتعالى اذا فكر العاقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدوث
له عز وجل من الدور او التسلسل الواضحي الاستحالة فقد عرفت بهذا
الانقسام الواجب الى ضروري او نظري قوله والمستحيل ما
لا يتصور في العقل وجوده يعني ايضا اما ابتداء واما بعد سبق نظر
فمثال الاول عروض الجرم عن الحركة والكون اي تجرده عنهما فانه حيث
لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى
للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية جل وعلا متصفا عن ذلك
علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه عز وجل انما يدرك العقل
بعد ان يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المحال وهو واقع
بين النقيضين وذلك انه قد وجب لمولانا عز وجل القدم
والبقاء ليلا يلزم الدور او التسلسل او لكان يتارك وتعالى
جل ما لوجب له الحدوث وتعالى عن ذلك علوا كبيرا لما تقوم من
وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم اذا ان لو كان يتارك وتعالى
جل ما ان يكون واجب القدم لا لوجبه واجب الحدوث للجرمية
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وذلك جمع بين النقيضين لا محالة فقد

عرفت

عرفت ايضا بهذا انقسام المستحيل الى ضروري ونظري
والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه يعني ايضا اما
ضروري واما بعد سبق نظر مثال الاول انصاف الجرم بخصوص
الحركة مثلا فان العقل يدرك ابتداء صحة وجودها للجرم وصحة عدمها
ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم يعص الله سبحانه وتعالى طرفة عين
قط فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب في حقه تبارك وتعالى
بعد ان ينظر في برهان الوحدانية ويعرف ان الافعال كلها
مخلوقة لمولانا عز وجل ولا اثر لكل ما سواه في شيء البتة فيلزم
من ذلك استواء الايمان والكفر والطاعة والمعصية عقلا وان
كل واحد من هذه يصلح ان يجعل امارة على ما جعل الله امارة
عليه والظلم على مولانا عز وجل مستحيل كيف ما فعل وحكم والظلم
هو التصرف على خلاف الامر ومولانا عز وجل هو الامر والناهي
البتة فلا امر ولا ناهي يتوجه عليه سبحانه وتعالى من سواه اذ كل ما سواه
عز وجل ملكه لا يبدر شيء ولا يعيده ولا اثر له في شيء
البتة ولا شريك له تبارك وتعالى في ملكه ولا لاحد فعل
وهم لبلون فصح اذا ان يدرك العقل لكل من المؤمن والكافر
والمطيع والعاصي صحة وجوب الثواب او العقاب او عدمها
واختصاص كل واحد بما اختص به من ذلك انما هو بمحض
اختيار مولانا عز وجل لا لسبب عقلي اقتضى ذلك لكن ادراك
العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر الذي قدمنا
فبان لك من هذا ان الجائز ايضا ينقسم الى ضروري ونظري

كما انقسم القسمان اللذان قبله واتضح بهذا
ان الاقسام الثلاثة قد تفرعت الى ستة اقسام من ضرب اثنين
في ثلاثة اذ كل قسم منها فيه قسمان وانا قيدنا الصحة بالعقل في حق
الجائز فقلنا ما يصح في العقل لبدخل فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع
فان العقل هو الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في حقه بمعنى
انه لو وقع كل منهما لم يلزم من وقوعه عار ولا نقص في حقه تبارك
وتعالى البتة اما الشرع فقد بين ان سبحانه وتعالى قد اخبار بمحض
فضله للخلوص المطيع احد الامرين الجائزين في حقه وهو الثواب والنعيم
المقيم كما اخبار الله تبارك وتعالى بعدله للعاصي والكافر الجائز
الاخر وهو النار والعذاب الاليم واعلم ان الحركة والسكون للجرم
يصح ان يمثل بهما اقسام الحكم العقلي الثلاثة فالواجب العقلي
ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معاً عن الجرم والجائز
ثبوت احديهما بالخصوص للجرم واعلم ان معرفة هذه الاقسام وتكريرها
تاسيساً للقلب بامثلها حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها
الى كلفة اصلا مما هو ضروري على كل عاقل بريد ان يفوز بمعرفة
الله سبحانه وتعالى ورسله عليهم الصلوة والسلام بل قد قال امام الحرمين
وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي نفس العقل فمن لم يعرف
معانيها فليس بعاقل وبالله تبارك وتعالى التوفيق ص
ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق مولانا عز وجل
وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق
الرسل عليهم الصلوة والسلام ش يعني انه يجب شرعا على كل

مكلف

مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر لانه بمعرفة ما ذكر يكون
مؤمنا محققا لايمانه على بصيرة في دينه وان قال بعرف ولم يقل بجزم اشارة
الى ان المطلوب في عقايد الايمان المعرفة وهو الجزم المطابق عن
دليل واحترز بقوله بالجزم عن الظن والشك والوهم فلا يكفي في العقايد
بالاجماع واحترز بقوله المطابق اي الحق الموافق لما في نفس الامر من الجزم
بغير المطابق للحق كالجزم بالكفريات على سبيل التقليد لانه الكفر واحترز
بقوله عن دليل من الجزم المطابق للحق النقلي عن غير دليل ولا يكفي فيها
التقليد وهو الجزم المطابق في عقايد الايمان لا دليل دالي وجوب
المعرفة وعدم الاكتفا بالتقليد وذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري
والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن
مالك ايضا ثم اختلف الجمهور القايلون بوجوب المعرفة فقال
بعضهم المقلد مؤمن فلا يعصى الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال
بعضهم المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد ابدع بعضهم ولا امام الحرمين
في التامل تقسيم المكلفين الى اربعة اقسام فمن عاش بعد البلوغ
زمانا يسعه فيه النظر ونظر لم يختلف في صحة ايمانه فان لم ينظر
لم يختلف في عدم صحة ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسعه فيه النظر
وشغل ذلك الزمان اليسير بما يقدح عليه فيه من بعض النظر لم يختلف
في صحة ايمانه وان اعرض عن استعمال فكره فيما يسعه ذلك الزمان
اليسير من النظر ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم صحته ودليل
هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم معه في عقايد الايمان اصلا ولو
بالتقليد وذهب عبر الجمهور الى ان النظر ليس شرطا في صحة

نشر العلم بان
صحة العباد ان
موقوفة على
صحة الاعتقاد
لان الايمان احد
والعمل فرع
فان المرا المريعرف
اذ المريعرف شيا
ما الايمان والصلاة به
لم يعرف ما لكفروا
والصلاة فتارك
الشوجب على بسبيل
الاده بالقلم
والاعتقاد وتاركها
بتلفظ بالاقاط
الكفر ويدخل
في حيز الارتداد

الايمان ولبس بواجب اصلا وانما هو من شروط الكمال فقط
وقد اخذنا هذا القول الشيخ العارف ابو بكر ابن ابي جمرة والقشيري
وابن رشد وابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة
وجوب صحيح معتبر النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان
اولا وقد رجح ابن المرجي القول بانه سبحانه وتعالى يعلم التقليد
الى المبتدعة ونصه في كتابه المتوسط في الاعتقاد اعلموا اعلمكم الله
كل خير ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح
التقليد فيه ولا يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر
ورسمه انه الفكر المرتب في النفس على طريق يفضي الى العلم بالمطلوب
من قام به علما في العلميات او ظنا في المظنونات
ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة لادرك ذلك جميع العقلاء والهاما
لوضع الله تبارك وتعالى ذلك في قلب كل مجاب متوجه به
التكليف ايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلت الضرورة
ولا يصح ان يقال انه يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من
المبتدعة لانه لو عرف بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين
اولى بالاتباع والانقياد اليه من القول الاخر واقوالهم متضادة
ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر لان من لم يعلم سبحانه
وتعالى كيف يعلم ان الخبر خبره فثبت ان طريقه النظر وهو اول
واجب على المكلف اذ المعرفة اول الواجبات ايجابا ولا
يحصل خبرها الا به فضرورة نعتقد عليها ثبتت له صفة
الوجوب قبلها وايجاب المعرفة بالله سبحانه وتعالى معلوم

دين الائمة ضرورة **فصل** ومع انا نقول ان المعرفة واجبة
وان النظر الموصل اليها واجب كان بعض اصحابنا يقول
ان من اعتقد في ربه تبارك وتعالى الحق وتعلق به اعتقاده
على الوجه الصحيح في صفاته فانه مومن موحد ولكن هذا لا يصح في
الاغلب الا لناظر ولو حصل لغير ناظر لم يامن ان يخالجك اعتقاد
فلا بد عندنا من ان يعلم كل مسالة من مسائل الاعتقاد
بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده الا ان يصدر عن دليل علمه
بذلك فلو اجترم وقد تعلق باعتقاده عز وجل سبحانه وتعالى
كما ينبغي او عجز عن النظر قال جماعة منهم انه يكون مومنا وان
تمكن من النظر ولم ينظر قال الاستاذ ابو اسحاق يكون
مومنا عاصيا لتركه النظر وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن فانه يكون
مومنا مع العجز والاجترام فظاهر ان الله سبحانه وتعالى واما
كونه مومنا مع القدرة على النظر فيتركه فنقول فيه نظر عندي لا اعلم
صحة الان فلو قد قيل اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استقر من
كلامكم فاذا دعي المكلف الى المعرفة فقال حتى انظر فانا الان
في مهلة النظر وتحت تردده ماذا تقولون فيه انذروه الاقرار
بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر يجب قبلهم ام عهلوه
في نظره الى حد يتطاول به المدافعة او تقدروه بمقدار فتحكمون
فيه بغرض **الجواب** انا نقول **المقول** بوجوب الايمان قبل المعرفة
ضعيف لان الزام التصديق بما لا يعلم صحته يودي الى التسوية
بين النبي والمتنبي وانه يومن اولا فينظر فيبين له الحق فتتادى

او يبين له الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر وامّا اذا دعي المكلف بالايمان
الى النظر فانه يقال ان كنت تعلم النظر فاسرده وان كنت لا تعلمه
فاشتغل به في ساعة عليه فان امن تحقق استرشاده
وان ابى يقال عناده فوجب استخراجه منه بالسيف او بضرب
حتى يموت فان كان ممن نشأ في اهل الاسلام وعلم طرق الايمان
لم يمهل ساعة الم تر ان المرتد استحب فيه العلماء الانهال لعله
انما ارتد لريب فيتعرض فيه مدة لعله ان يراجع الشك باليقين
والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول المعرفة بالنظر الصحيح اولا ويصح
يصح لناظر ان يقول ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح
في العقول الايمان لغير معلوم وذلك الذي يجده المرء في
نفسه حسن ظن بخبره والايمان طرح البه الخبر والتكذيب بطرق
وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى النظر فلما فات
الحجة به وبلغ غاية الاعتذار فيه حملهم به على الايمان بالسيف
او ما ترى ان كل من دعاه الى الايمان قاله اعرض علي انبك فيعرضها
عليه فينظر له فيومن فيسلم او ينعاند فيهلك بهذا كلام ابن العربي
وهو حسن وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمومن لانه يلزم
عليه تكفير اكثر عوام المومنين وهم معظم هذه الامة وذلك
مما يقدح فيما علم ان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
اكثر الانبيا صلوة الله وسلامه عليهم اجمعين اتباعا وورد ان
امته المشرفة ثلث اهل الجنة واجيب بان المراد بالدليل الذي
تحب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل في

في الجملة

في الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث لا يقول
قلبه فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيأ فقلته
ولا يشترط فيه معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير
الادلة وترتيبها ودفع الشبهة الواردة عليها
ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب من الدليل
الجملي التي حصلت به الطمانينة ولا شك ان النظر على هذا الوجه
غير بعيد حصوله لمعظم هذه الامة او لجميعها فيما قبل اخر الزمان
الذي يرفع فيه العلم النافع وينتشر فيه الجهل المحض المضر ولا
يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير ممن يظن به العلم
فضلا عن كثير من العامة ولعلنا او رأينا هذا الزمان بلا ريب والله
سبحانه وتعالى المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي
الحديث ما رواه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكون اخر الزمان فتنة يصبح الرجل مؤمنا
ويمسي كافرا الا من اجاره الله تبارك وتعالى بالعلم وبالجملة
فالاحتياط في الامور هو احسن ما يسلكه العاقل في اموره
ولا سيما في هذا الامر الذي هو راس المال فيما عليه مبنى كل خير
فكيف يرضى ذو لب ان يرتكب ما يكدر مشربه من التقليد
المختلف في ايمان صاحبه ويترك المعرفة وتعلم النظر الصحيح الذي
يامن معه من كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة العلماء الراسخين
في سلك قوله سبحانه وتعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قايما بالقسط فلا يتعاصر عن هذه المرتبة المامونة

الركبة الاذ ونفس ساقط وهمة حبيسة لكن على العاقل
ان ينظر له اولا فيمن يحق له هذا العلم ويختاره للنصيحة من الامة
المعتبرين من الله تبارك وتعالى بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم
في هذا الارض الخارج المشفقين على المسلمين الرؤف على ضعفا
المؤمنين فمن وجد احدا بهذه الصفة في هذا الزمان القليل الخير
جدا فليشد يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله سبحانه وتعالى اعلم ثانيا
في عصرنا اذ قل من يكون على هذه الصفة او قريبا منها لا يكون
منهم في اخر الزمان الا الواحد وما يقرب منه على نص عليه العلما
ثم الغالب عليه في هذا الزمان الخفاء بحيث لا يرشد الله الا
القليل من الناس وليشكر الله سبحانه وتعالى من اطلعه الله تبارك
وتعالى على هذه الغنيمة العظمى اناء الليل واطراف النهار اذا ظفر
مولاه الكريم عز وجل بمحض فضله بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق منه
ما شاء وكيف شاء وقل ان ينفق اليوم وجود مثل هذا
الا النادر من السعداء اما ان يقر هذا العلم على كل من يتعاطى
التعرض له وليس على الصفة التي ذكرناها فمفسد صحيح هذا
دنيا واخرى اكثر من نصالحها وهو اكثر وجودا من مثال هؤلاء في
زماننا في كل موضع فنسال الله سبحانه وتعالى السلامة من شرور
الفتن ومن شر كل ذي شر بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وليحذر المبتدي جهده ان يأخذ اصول دينه من الكتب التي
حشيت بكلام الفلاسفة واولى مولفوها بنقل حوسهم
وما هو كفر صريح من عقايدهم التي سروا نجاساتهم بها بينهم

على كثير

على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها اسما بلا
مسميات وذلك لكتب الامام الفخر في علم الكلام وطوالع
البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك وقل ان يفلح من
اولع بصحبة كلام الفلاسفة او يكون له نور ايمان في قلبه
او لسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله ورسوله
وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره ومال في حب
مولانا عز وجل وفي حب رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت له
نفسه الجهلاء ودعاه اليه وهمه المختل ولقد خذل نفوس الناس
فتجد اشرف كلام الفلاسفة الملعونين واشرف الكتب التي تعرضت
لنقل كثير من هذيانهم ما تمكن من نفث الامارة بالسوء موجب
الرياسة وحب الاغراب على الناس بما يخبسهم على كثير منهم
من عبارات واصطلاحاتهم ان تحتها علوما دقيقة بغلسفة وهي
ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي احول الدين وفي
وغره بعض ان يقوله عاقل وربما يؤثر بعض الجهلاء هوسهم
على الاشتغال بما يعنيه من الفقه في الدين على طريق السلف
الصالح والعمل بذلك وبري هذا الجنب لانظام من بصيرة
وطرده عن باب فضل الله تبارك وتعالى الى باب غضبه
ويقول ان المشتغلين بالتفقه في دين الله سبحانه وتعالى
العظيم الفوائد دنيا واخرى بكذا الطبع ناقص الامكان فما اجهل
هذا الجيب وافتح سريرته واعلمي قلبه حتى راى الظلمة نورا
والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي
ولهم في الاخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت
قال الله سبحانه وتعالى ان يعاملنا ويعامل جميع احبته الحاج
بمحض فضله وان يتعطف بجميع المومنين وان يقيلهم في هذا الزمان
الصعب هو اراد الفقير تحوره وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ص فيما يجب لمولانا عز وجل
عشرون صفة ش اشار بمن التبعيضية الى ان صفات
مولانا عز وجل الواجبة لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته
تبارك وتعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة عالم ينصب عليه
دليل عقلي او نقلي لا نواخذ به بفضل الله تبارك وتعالى ص
وهي الوجود ش معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة على مذهب الشيخ
الاشعري تسامح لانه عند عين الذات ليس بزايد عليها
والذات ليست بصفة لكن لما كان الوجود توصف به الذات
في اللفظ فيقال ذات مولانا عز وجل موجودة صح ان تعد
صفة على الجملة دا على مذهب من جعله زايدا على الذات
كالامام الرازي رضي الله تعالى عنه فعده من الصفات صحيح
لا تسامح فيه وفهم من جعله زايدا على الذات في الحادث
دون القديم وهو مذهب الفلاسفة ص والقدم ش اللصح
ان العدم صفة سلبية اي ليست بمعنى موجودة في نفسها
كالعلم مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود
دا ان ثبت قلت بها عبارة عن عدم الاولية المستلزم للوجود

قلت هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاث
بمعنى واحد هذا معنى القدم في حقه تبارك وتعالى باعتبار ذاته العلية
وصفاته الجليلة السنية معناه اذا اطلق في حق الحادث كما اذا
قلت مثلا هذا بناء قديم وعرجون قديم فهو طول مدة وجوده وان
كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله سبحانه وتعالى انك لفي ضلالك
القديم وقوله كالعرجون القديم والقدم بهذا المعنى على الله تبارك
محال لان وجوده عز وجل لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما
فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ
القديم في حقه تبارك وتعالى فيقال هو عز وجل قديم لا يعتمد
واجب له عز وجل عقلا ونقلا اما لا يتلفظ به لذلك وانما يقال
يجب له تبارك وتعالى القدم ونحو هذا من العبارات ولا يطلق
عليه في اللفظ انه قديم لان اسماء عز وجل توقيفية هذا ما تردد فيه
بعض الشارح ولكن قال العراقي في شرح اصول السبكي عن الحكيمي
في الاسماء وقال لم يرد في الكتاب نص ولكن ورد في السنة
قال العراقي اشار به الى ذلك الى ما رواه ابن ماجه من سننه من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وفيه عد القديم في التسعة والتسعين كتاب
ص والبقاء وهو عبارة عن سلب العدم الاصلي للوجود وبعض
الائمة معنى البقاء خصه سبحانه وتعالى استمرار الوجود في
المستقبل الى غير نهاية وكان هذه العبارة تخرج فانيات الى ان القدم
والبقا صفتان نفسيتان لانهما عنده عين الوجود المستمرة
في الماضي والمستقبل والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه

وهذا المذهب ضعيف لانهما لو كانا نفسيين لزم ان لا يعقل
الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الزات يعقل وجودها
ثم يطلب البرهان على وجودهما وبقائهما وشذ قوم فقالوا
ان القدم والبقاء صفتان موجودتان تقومان بالزات كالعلم والقدرة
ولا يخفى ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقاء قديمين ايضا
بقدم اخر موجود باقيين ببقاء اخر موجود ثم ينتقل الكلام
الى هذا القدم الاخر وهذا البقاء فيلزم فيهما ما لزم في الاولين
ويلزم التسلسل وضعفوا من هذا القول قول من قرر وقال القدم
سلبي والبقاء وجودي والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان
سلبيتان اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس
لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن ومخالفته تعالى للحوادث
اي لا يماثله تعالى شيء منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات
ولا في الافعال قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال
هذه الاية تنزيه واحدها اثبات فصدرها رد على المشبهة
واخرها رد على المعطلة النافين لجميع الصفات وحكمة
تقديم التنزيه في الاية وانها من باب تقديم السلب
على الايجاب وان كان الاولى في كثير من المواطن العكس انه
لو جلتها بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ الذين يقولون في السمع
باذن والبصر بحدقة وان كلا منهما انما يتعلق وفي نسخة يتعقل
في الشاهد ببعض الموجود دون بعض وعلى صفة مخصوصة
من عدم القرب والبعد حد ونحو ذلك فبدا في الاية الكريمة

بالتنزيه

بالتنزيه لتستفاد منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى في السمع
والبصر الذين ذكرا بعد فان سمعه تعالى وبصره ليسا كسمع
الخلق وبصرهم لانه سمعه تعالى وبصره صفتان قائمتان بذاته
العلية التي يستحيل عليها الجرمية والجارحة ولوازمها وجبنا القدم
والبقاء متعلقان بكل موجود فيما كان او حادثا ذاتا كان
او صفة ظاهرا كان او باطنا وقيامه تعالى بنفسه الخ لا يفتقر الى محل
ولا مخصص يعني انه ما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى
قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شيء من الاشياء
فلا يفتقر تعالى الى محل اي ذات سوى ذاته تعالى يوجد فيها
كما توجد الصفة في الموصوف لانه ذلك لا يكون الا للصفات
وهو تعالى ذات موصوف بالصفات وليس عز وجل بصفة
في نفسه كما تدعيه النصارى ومن في معناهم من الباطنية
اهلك الله تعالى جميعهم وسيأتي برهان ذلك عند تعرضنا
للرد عليهم وكذا لا يفتقر تعالى الى مخصص اي فاعل خصصه بالوجود
بدلا عن العدم لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب القدم
والبقاء لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل
من يقبل القدم ومولانا عز وجل لا يقبله وكذا يستحيل على مولانا
عز وجل الافتقار عموما وبهذا يعرف ان ورود ما يوهم
في العقيدة الذات ورودا بالمخصص الفاعل فبعدم افتقاره
تعالى الى محل اي ذات اخر لزم انه سبحانه وتعالى ذات لا صفة و
وبعدم افتقاره تعالى الى المخصص اي فاعل لزم ان ذاته عز وجل

ليست كذلك بل الذوات التي لا يفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام
مثلا لان عندهم وان كانت مستغنية عن المحال اي غير ذوات
تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي معتقرة ابتداء ودواما
افتقارا ضروريا لازما الى المخصص اي الفاعل وهو مولانا عز وجل
فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن العينات المطلق وذلك
لا يمكن ان يكون الا لمولانا عز وجل قال جل من قائل يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد
افتقار كل ما سواه اليه عز وجل اذ الصمد هو الذي يصمد اليه
في الحوائج اي يقصد فيها ومنه قول الشاعر علوته بحسام ثم صمد له
تعالى صمد له اي مقصد اليه ابتداء ودواما بيان حاله او
بيان مقاله او بهما معا واثبت بقوله لم يلد ولم يولد
وجوب الغناء له عز وجل عن المؤثر والاثر فلا حاجة له
تعالى الى المؤثر ولا علة لوجوده عز وجل واليه الاشارة بقوله
تعالى لم يولد اي لم يتولد وجوده تعالى عن شيء اي لا سبب لوجوده
تعالى لوجوب قدمه وبقائه وكذلك لا حاجة له تعالى الى الاثر
وهو ما اوجد تعالى من الحوادث ولا عوض له عز وجل في شيء
منها تعالى عن الاعراض والاغراض ولا معين له تعالى في شيء
منها بل هو عز وجل فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة ولا معالجة
ولا علة واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد
وجود شيء عن ذاته العلية بان يكون بعضا منها او ناشئا

عنه

عنه من غير قصد او تاسيا عنه تعالى باستغنائه عن مثل هذا
على ذلك او ثم غرض يحله على ذلك كما هو شان الزوجين
ونحوها بالنسبة الى الولد ونحوه في جميع ما ذكر اذ لو كان تعالى
كذلك لزم ان يماثل الحوادث كيف وهو تبارك وتعالى
ليس له كفوا احد فلا والد اذ لا صاحبة له ولا ولد ولا مماثلة
بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه فتبارك الله رب العالمين
والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
بمعنى ان الوحدة في حقه تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها نفي
الكثرة في ذاته تعالى وتسمى الكم المنفصل الثاني نفي النظير له في ذاته
تعالى او صفة من صفاته وتسمى الكم المتصل الثالث انفراده
تعالى بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة فلا موثر سواه
تعالى في اثر ما عموما قال جل من قائل انا كل شيء خلقناه بقدر
وقال تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وقال
عز وجل له ملك السموات والارض وما بينهما وقال تبارك وتعالى
والله خلقكم وما تعملون فهذه نعت صفات الاله لنفسه وهي
الوجود والحي بعدها سلبية حقيقة النفسية
هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالحجر
مثلا للحجم فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس بنوته له معللا بعلة
واحترز بقوله غير معللة بعلة من الحال المعنوية كون الذات عالمة
وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة بالذات
واحترز ايضا من صفات المعاني كالعلم والقدرة فانها

الصفات النفسية ولا من المعنوية لان هاتين احوال والحال ليست
بموجوده في نفسها ولا معدومة والعلم والقدرة صفتان موجودتان
في انفسهما قائمتان بموجود فاذا عرفت هذا فاعلم ان الوجود يصح
ان يكون صفة نفسية عند من يجعله زايدا على الذات واما عند
من نفى الذات فليس لصفة اصلا وقد سبق الاعذار عند عد
من الصفات وبمثل ذلك نعتذر بهما عن عد من الصفات
النفسية لان معنى الوجود راجع للذات سواء قلنا انه عين الذات
او زايد على حقيقتها لان الذات لا تتحقق في الخارج عن الذهن الا
ان تكون موجودة وكذلك الوحدة بعدها سلبية يعني ان مدلول كل
واحد منهما عدم او لا يليق بمولانا عز وجل وليس مدلولها صفة
موجوده في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما من باقي صفات
المعاني الاربعة فالقدم معناه سلب وهو نفي سبق العدم على
الوجود والبقاء سلب ملكت هو الاولية للوجود والمعنى واجب البقاء
هو نفي لحوق العدم للوجود والمخالفة للحوادث نفي المماثلة في الذات
والصفات والافعال والقيام بالنفس نفي افتقار الذات المقدسة
الى محل اي ذات اخرى تقوم بها قيام الصفة بالموصوف والغنى
تعالى الى مخصص اي فاعل والوحدانية عدم الاثنينية في الذات العلية
والصفات والافعال والاثنينية هي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة
ونفي الشريك في الافعال عموما المعنى واحد وبالله التوفيق
ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني
مرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها

شوار

سواء كانت عارضة كبياض الجسم مثلا وسواده او قديمة كعلم الله تعالى
وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها فانها يسمى في الاصطلاح
صفة معنى وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها فان كانت
واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة نفسية
او حالا نفسية ومثالها التحيز للجسم وكونه قابلا للاعراض وان
كانت الصفات غير موجودة في نفسها الا انها معللة فانها تجب
للذات ما دامت علتها قائمة بالذات سميت صفة معنوية او
او حالا معنوية ومثالها كون الذات عالمة وقادرة مثلا وهي القدرة
والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات يعني ان القدرة والارادة
متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات الا ان
جهة تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في ايجاد الممكن
واعدامه والارادة صفة تؤثر في اختصاص احد طرفي الممكن من وجود
وعدم او طول وقصر ونحوها بالوقوع بدلا عن مقابله فصار تاثير
القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا عز وجل من الممكنات
او يعدم بقدرته الا ما اراد الله تعالى وجوده او اعدامه وتاثير
الارادة عندنا اهل الحق على وفق العلم فكل ما علم الله تعالى انه يكون
من الممكنات اولا يكون فذلك مراده عز وجل والمعتزلة قبحهم الله
تعالى جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا عز وجل
الا ما امر به من الايمان والطاعة سواء وقع ذلك ام لا فعندنا
ايمان ابي جهل مامور به غير مراد له تعالى لانه عز وجل علم عدم وقوعه
وكفر ابي جهل منهي عنه وهو واقع بارادة الله تعالى وعند المعتزلة

فتح الله تعالى راسهم ايمانه هو المراد الله تعالى لا كفره فلزمهم انه
وقع نقص في ملك مولانا عز وجل اذ وقع فيه على غير مراد الله تعالى
عز من له ملك السموات والارض وما بينهما تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وبالجملة فالمتعلقات عند اهل الحق ثلاثة مرتبة تتعلق القدرة
وتتعلق الارادة وتتعلق العلم بالممكنات فاول مرتب على الثاني والثاني
مرتب على الثالث دائما فلم تتعلق القدرة والارادة بالواجب والمستحيل
لان القدرة والارادة لما كانتا صفتين موثرتين ومن لازم الاثر ان
يكون موجودا بعد عدم المؤثر فيه ولزم ان ما لا يقبل العدم اصلا كالواجب
لا يقبل ايضا ان يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل
الوجود اصلا كالمستحيل لا يقبل ايضا اثرا لهما والا لزم قلب
الحقايق برجوع المستحيل عين الجايز فلا تصور اصلا في عدم تعلق
القدرة والارادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا
بهما لزم حينية القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفاسد ان
يجوز تعلقهما باعدام انفسهما بل وبعدام الذات العلية وباسباب
الالوهية مما لا يقبلها من الحوادث ويليها عن من تحب له
وهو مولانا عز وجل واي نقص وذم اعظم من هذا وبالجملة
فذلك التقدير الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم لا يبقى معه شيء من الامان
ولا شيء من المعقولات اصلا ولخفاء هذا المعنى على بعض الاجلة
من المبتدعة صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم انه قال
في الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا ولو لم يقدر عليه
لكان عاجزا انظر اختلال هذا المبتدع كيف

غفل

غفل عما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل
تحت وهم وكيف فانه ان العجز انما يكون لو كان القصور
جاء من ناحية القدرة اما اذا كان لعدم تعلق القدرة فلا
يتوهم عاقل ان هذا عجز وذكر الاستاذ ابو اسحاق الاسفرائني
ان اول من اخذ عنه هذا المبتدع واشياعه ذلك لسوء الفهم
الرلبك من قضية ادريس عليه الصلاة والسلام حيث جاء
ابليس في صورة انسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة
ابرة وخرجتها سبحان الله والحمد لله فجاء بقشرة فقال
له الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال
في جوابه الله تعالى يقدر ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة
وتخسف الارض عينيه فصار اعورا قال وهذا وان لم يرد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر فظهور
الابرة قاله وقد اخذ الاشعري من جواب ادريس عليه
الصلاة والسلام اجوبة في مسائل كثيرة من هذا الجنس
واوضح هذا الجواب فقال ان اراد السائل ان الدنيا
على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل
فان الاجسام الكثيرة تستحيل ان تتداخل وتكون في حيز
واحد وان اراد ان يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها
فيها او يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعل الدنيا فيها فلله تعالى
قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال بعض الناس وانما لم
يفصل ادريس عليه السلام الجواب بهذا لان السائل معاند

متعنت ولهذا عاقبه عليه السلام بنجا العين وذلك عقوبة على كل
سائل مثله والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات
والمستحيلات العلم هو صفة ينكشف بها ما يتعلق به العلم فيا
لا يحتمل النقض بوجه من الوجوه فعنى قولنا المتعلق بجميع الواجبات
ان جميع هذه الحروف منكشفة للعلم تعالى ومتضحة له تعالى ازلا وابدا
بلا تامل ولا استدلال اتضاحا لا يمكن ان يكون في فعل الغير
على خلاف ما علمه عز وجل والحياة وهي لا تتعلق بشئ الحياة هي
صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك ومعنى انها لا
تتعلق بشئ لانها لا تقتضي معنى زايدا على القيام بمحلها
والصفة المتعلقة هي التي تقتضي زايدا على ذلك الا ترى ان العلم
بعد قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به وكذا القدرة والارادة ونحوهما
وبالجملة فجميع صفات المعاني متعلقة اي طالبة زايدا على القيام
بمحلها سوى الحياة وبهذا التعلق تقضي تلك الصفات كما قضيها
بالذات نفسي لها ايضا والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات
السمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشئ ويتضح كالعلم الا ان
الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم بمعنى انه ليس بضروري
وذلك معلوم في ان هذا بالضرورة ومتعلقاتهما اخص
من متعلق العلم فكل ما تعلق به السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس
الا فجزيا وبينه بقولنا بجميع الموجودات على ان سمعه وبصره تعالى
مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا انما يتعلق ببعض
الموجودات دون بعض وهو الاصوات وعلى وجه مخصوص

من عدم

من عدالبعد والقرب حدا وبصرا انما يتعلق عادة ببعض
الموجودات وبهر الاجسام والوانها في جهة وخصوصه وعلى صفة
مخصوصه اما سمع مولانا عز وجل وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما
كان اوحادثا فسمع عز وجل وبري في ازاله ذاته العليه و
وجميع صفاته الموجوده به وسمع وبري تبارك وتعالى مع ذلك
فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجوديه
كانت من قبل الاصولات اوغيرها احاما كانت او الوانا او
اكوانا اوغيرها والاكوان يعنون بها الاعراض المخصوصه وبهر الحركه
والسكون وغيرها والكلام الذي ليس بحرف ولا صوت
ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات كلام الله تعالى
القايم بذاته هو صفة ازليه ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل
العدم ولا ما في معناه من السكوت ولا التبعيض ولا القديم
ولا التاخير ثم هو مع وحدته متعلق ابجاد الله ازلا وابدا على جميع
معلوماته التي لا نهايه لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز المسمى
ايضا بكلام الله تعالى حقيقة لغويه لوجود كلامه عز وجل فيه بحسب
الدلاله بالجلول وشبهها بالقران ايضا وكذلك هو الصفه و
غير صفاته تعالى محجوبه عن العقل كذلك عز وجل فليس لاحد ان
يخوض في الكنه بعد معرفته ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما يجوز
في كتب علم الكلام من التمثيل بالكلام النفسي في انه بهذا عند رد هم
على المعتزله القايلين بانحصار الكلام في الحروف والاصوات لا يفهم
منه تشبيه كلامه عز وجل بكلامنا النفسي في الكنه تعالى وجل ان يكون

له شريك في ذاته او في صفاته او في افعاله وكيف يتوهم ان كلامه
تعالى حمايل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي اعراض حادثة يوجد
فيها التقديم والتاخير وطرو البعض بعد عدم البعض الذي يتقدم ويترتب
وينعدم حسب وجود جميع ذلك في الكلام اللفظي فمن توهم هذا في كلامه
تعالى فليس بينه وبين المشبهة ونحوهم من المبتدعة القائلين بان كلامه
تعالى حروف واصوات فرق وما اجاب به المشبهة ابعدهم الله
تعالى من انه تعالى يتكلم تارة ويسكت اخرى بحسب ارادته فاذا
سكت لم ينعدم كلامه ولكن صمت وكف كلامه اولى به تعالى الله عن
قولهم علوا كبيرا فهو شر ولا يرضى به مومن موفق وانما مقصود العلماء بذكر
الكلام النفسي في اثبات النقض على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف
والاصوات فيقبل لهم بنقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه كلام حقيقة
وليس بحرف ولا صوت واذا صح ذلك فكلام مولانا كلام وليس
بحرف ولا صوت فلم يقع الاشتراك بينهما الا في هذه الصفة السلبية وهي
ان كلام مولانا عز وجل ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي
ليس بحرف ولا صوت اما الحقيقة فمباينة للحقيقة كل المباينة فاعرف
هذا فقد زلت ههنا اقدام لم يؤيد بنور من الملك العلام وههنا انتهى
في العقيدة ما عده من صفات المعاني وحاصلها انها تنقسم
اربعة اقسام قسم لا يتعلق بشيء وهي الحياة وقسم يتعلق بالممكنات
فقط وهو اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع اقسام الموجودات
وهو اثنان ايضا السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع اقسام الكلي العقلي
العلم والكلام واعم الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام وبين

متعلق

متعلق القدرة والارادة وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص
من وجه فتعلق القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن وبريد
السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا عز وجل
وصفاته ويشتركان في تعلقهما بالموجود الممكن ولهذا
اقتصر في العقيدة على هذه السبع ولم يعد منها الصفة التي
وهي ادراكه تعالى للمطعوم والروائح ونحوهما من الكيفيات التي
تسمى في حقنا بحسب العادة اتصالات لاجل الخلاف الذي
هو في هذه الصفة هل هي في حقه تعالى ترجع الى العلم هي زائدة
على العلم ويكون ادراكه تعالى لتلك الامور بادراك زائد على العلم
من غير اتصال بها ولا تكيف الذات العلية بما جرت به العادة
ان تتكيف به ذواتنا عند هذا الادراك من اللذات والالام
ونحوهما ويتعلق هذا الادراك على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود
كسمعه عز وجل وبصره والذي اختاره بعض المحققين في هذا الادراك
الوقف لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من هذا الخلاف
تركناعده من صفات المعاني واقتصر على المجمع عليه وبالله التوفيق

ثم سبع تسمى صفات معنوية وهي ملازمة
للسبع الاولى انما سميت هذه الصفات معنوية لان الاتصاف
بها فرع الاتصاف بالسبع الاولى فان اتصاف محل ذات
من المحال يكون عالما او قادرا مثلا لا يصح الا اذا قام به العلم
او القدرة وقس على هذا قصارة السبع الاولى وهي صفات
المعاني علا لهذه اي ملزومة لها لها فلهذا نسبت هذه الى تلك

فقيل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولى
فالباء في لفظ المعنوية بالنسبة الى المعنى والواو فيها بدل من الالف
التي في المعنى وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما لما كانت هذه الصفات المعنوية لازمة لصفات المعاني
رتبها على حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة
الاولى من صفات المعاني وهي القدرة القائمة بذاته تعالى وكونه
عز وجل مريدا لازم للارادة القائمة بذاته تعالى وهكذا الى اخرها
واعلم ان عدهم لهذه السبع صفات هو على سبيل الحقيقة ان قلنا
ثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتية ليست بموجودة ولا معدومة
تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية على هذا صفات ثانية
قائمة بذاته تعالى واما ان قلنا بنفي الحال وانه لا واسطة بين
الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري فالصفات
التي تقوم بالذات انما هي السبع الاولى التي هي صفات المعاني واما
هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات العلية لان لهذه ثبوتا في الخارج
عن الذهن وهي مما يستحيل في حقه تعالى وهي اصداد
العشرين الاولى واراده بالضد ههنا الضد اللغوي وهو كل امر وجودي
كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ما ينافي
صفة من الصفات الاولى لان الصفات الاولى لما تقرر وجوبها
له تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان حقيقة الواجب ما لا يتصور في
العقل عدمه لزم ان لا يقبل عز وجل الاتصاف بما ينافي شيا منها وانواع
المنافاة على ما تقرر في المنطق اربعة تناقي النقيضين وتناقي العدم والملكة

وتناقي الضدين

وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من هذه الانواع
الاربعة لايمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان فهما
ثبوت امر ورفعه كثبوت الحركة ورفعها العدم والملكة عما من
ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي وهي الملكة و
والعمى لفقيه عما من شأنه ان يتصف به ولهذا الايقال في الحجر
اعمى لانه ليس من شأنه ان يتصف بالبصر عادة وبهذا فارق
هذا النوع النقيضين فان كلا من النوعين وان كان ثبوت
امر ورفعه لكن النفي في مقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما
من شأنه ان يتصف بها وفي النقيضين لايتقيد بذلك
واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما غاية
الخلاف ولايتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر مثالهما
البياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف لتنافي بينهما بحيث
لايصح اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحمرة مثلا فانهما
امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما غاية الخلاف
التي هي التنافي لصحة اجتماعهما اويمكن ان يكون المحل الواحد
سخا كما بيض واما المتضايفان فهما الامران الوجوديان اللذان
بينهما غاية الخلاف وتوقف عقلية احدهما على عقلية الابيض
كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالموجود في المتضايفين ان كلا
منهما ليس معناه عدم كذا لانهما موجودان في الخارج عن الذهن
اذ من المعلوم عند المحققين ان الابوة والبنوة امران اعتباريان
لا وجود لهما في الخارج عن الذهن واهل الاصول يجعلون

ان ام المنافاة اثنين فقط تنافي الضدين وتنافي النقيضين وه
ويجعلون العدم والملكة داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين
في الضدين ولهذا يقولون المعلومات منحصرة في اربعة اقسام المثلين
والضدين والمختلفين والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما المختلفان وان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان
وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فاما ان يختلفا في الحقيقة ام لا
الاول الضدان والثاني المثلان فخرج من هذا ان القسم الاول من الاقسام
الاربعة هو المختلفان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والكتابة والقسم الثاني
النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان
لا يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد
يرتفعان بعدمهما الذي هو الجسم والرابع المثلان لا يجتمعان
وقد يرتفعان كالبياض والسواد واصح اصحابنا على ان المثلين
لا يجتمعان فانه لو قبل المحل لوقبل المثلين للزم ان يقبل الضدين فان القابل
للشيء لا يخلو اما عنه او عن مثله او ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما
في المحل مع انتفاء الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال
وهي العدم والحدوث وطرو العدم اعلم انه رتب هذه العشرين
المستحيلة على حسب ترتيب العشرين الواجبة فيذكر ما ينافي الصفة
الاولى ثم ما ينافي الثانية وهكذا على ذلك الترتيب الى اخرها فالعدم
نقيض الصفة الاولى وهو الوجود والحدوث نقيض الصفة الثانية
وهي القدم وطرو العدم ونسميها نقيض الصفة الثالثة وهي
البقاء واستحالة العدم عليه تعالى يستلزم استحالة الصفتين

الواجب عليه عز وجل وهو الحدوث وطرو العدم لان العدم
اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لا تصور لا بقا ولا لاحقا
ولهذا تعرف ان وجوب الوجود له عز وجل يستلزم
وجوب القدم والبقا له تبارك وتعالى فعطف البقا
والقدم على الوجود بذلك من عطف الخاص على العام او اللازم
على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا
وانما لم يكتف بالاول في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات
الواجبة والمستحيلة على التفصيل لانه لو استغنى فيها بالعام
عن الخاص او بالملزوم عن اللازم لكان ذلك ذريعة الى الجهل
لنسى كثير منها لحقا اللوازم وعد احوال الجزئيات تحت كلياتها
وخطر الجهل في هذا العلم عظيم فينبغي الاعتناء به بمزيد يضاح
على قدر الامكان والاحتياط البليغ لتحلية القلوب بنور
الايمان وبالله سبحانه التوفيق وهو الهادي من شاء بمحض
فضله الى سواء الطريق ومحاليته تعالى للحوادث بان يكون
محلا اي ذاتا قائمة العلم قدر اس الفراغ او يكون عرضا
يقوم بالجرم او يكون في جهة الجرم او له جهة او يتقيد بزمان
او مكان او يتصف ذاته العلية بالحوادث او
يتصف بالصغر والكبر او يتصف ذ
بالاعراض في الافعال والاحكام حقيقة المثلين هما
الامران المتساويان في جميع صفات النفس وهي التي لا تعقل
حقيقة الذات بدونها مثالث وبائن في بعض صفات

النفس او في العرضيات و هي الصفة الخارجة عن حقيقة النفس
لبا يتملين فرنيد مثلا انما يماثله من ساواه في جميع الصفات
النفسية و هو كونه جوانا ذا نفس ناطقة اي مدركة بالقوة
اما ما سواه في بعضها كالفرس الذي ساواه في بعض كالحيوانية
فقط فليس مثله وكذا ما ساواه في الصفات العرضية كالبياض
الذي ساواه في الحدوث وصحة الرؤية ونحو ذلك ليس ايضا مثله
فاذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام
والاعراض و هي المعاني التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من
صفاة نفسي الجرم التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ بحيث
يجوز ان يكون في ذلك القدر او يتحرك عنه ومن صفات
نفسه قبول الاعراض اي الصفات الحادثة من حركة وسكون
وافتراق والوان واعراض ونحو ذلك ومن صفات نفسه
التحيز ببعض الجهات وبعض الامكنة و هذه الصفات
كلها مستحيلة على مولانا عز وجل فيلزم ان لا يكون تعالى جرما
واما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم ومن صفة نفسي
وجوب القدم في الزمان الثاني لزمن وجوده بحيث
لا يبقى اصلا العرض و هذا كله مستحيل على مولانا عز وجل فليس
اذا بعرض لانه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تقريره
فيما سبق ويجب له عز وجل القدم والبقاء فلا يقبل العدم اصلا
وبالجملة فكل ما سوى مولانا عز وجل يلزمه الحدوث والافتقار
الى المخصص ومولانا عز وجل يجب له الوجود والغنى المطلق

فيلزم

فيلزم اذا ان يكون تبارك وتعالى مباينا للكل ما سواه اما
كان ذلك الغير جرما او عرضا او غيرهما ان قدران في العالم ما
ليس بجرم ولا عرض اذ على تقدير وجود هذا القسم في العالم فهو حادث
بدليل الاجماع كما ان القسمين الاولين حادثان بدليل العقل وبهما
نتوصل الى معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة رسوله عليهم الصلاة والسلام
حتى صح لنا ان نستدل بالنقل عنهم على حدوث ذلك القسم المقدر
اذا لا يصح للانبياء قط بدليل برهان الوحدانية والاجماع
على حدوث كل ما سوى الله تعالى فقد استبان لك انه لا مثل له
عز وجل اصلا لان التباين في اللوازم دليل على التباين في الملزومات
وبالله تعالى التوفيق وكذلك يستحيل عليه تعالى ان لا يكون
قائما بنفسه بل يكون صفة تقوم بمحل او يحتاج الى مخصص
قد عرفت فيما سبق قيامه تعالى بنفسه وانه عبارة عن استغناء
تعالى عن المحل والمخصص اي ليس تعالى معنى من المعاني الاعراض
التي ليست بذات فيحتاج الى محل اي ذات يقوم بها وليس ايضا
عز وجل بجائز العدم فيحتاج الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص
كل جائز ببعض ما يجوز عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقاء
لا تقبل ذاته العدم ولا صفاته الرفع العدم اصلا فهو المنفرد بالغنى
المطلق وحده تبارك وتعالى وكذلك يستحيل عليه تعالى ان لا يكون
واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او
صفاته او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال فقد عرفت
ان اوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية الصفات

ووحدانية الافعال وكلها واجبة لمولانا عز وجل وحده فوحدانية
الذات تنفي التركيب في ذاته تبارك وتعالى ووجود ذات
اخرى مماثل الذات العلية وبالجملة فوحدانية الذات تنفي التعدد
في حقيقتها متصلا كانا او منفصلا ووحدانية الصفة تنفي التعدد
في حقيقة كل واحدة منها متصلا كان ايضا او منفصلا فعلم مولانا
عز وجل ليس له نظير مماثله لا متصلا اي قائما بالذات العلية ولا
منفصلا اي قائما بذات اخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات التي
لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني له اصلا وقس على هذا
صفات مولانا عز وجل ووحدانية الافعال تنفي ان يكون
ثم اختراع لكل من مولانا عز وجل في فعل ما من الافعال بل جميع الكائنات
حادثة قد عمها العجز القديري الدائم عن ايجاد اثر ما ومولانا عز وجل
هو المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينسب منها الى غيره
عز وجل على وجه يظهر منه التاثير فهو موول وبالله التوفيق
وكذلك يستحيل عليه تعالى العجز عن ممكن ما قد علمت ان قدرته تعالى
واحدة عامة المتعلق بجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها دون
بعض لافتقرت الى مخصص فتكون حادثة وهو محال فلو اتصف
تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى العموم الواجب للقدرة بل ويلزم
عليه نفي القدرة اصلا لاستحالة اجتماع الضدين وايجاد شيء
من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم ارادته له تعالى او مع الذهول
او الغفلة او بالتعليل والصنع قد علمت ان حقيقة الارادة
هي القصد الى تخصيص الجائز ببعض ما يجوز عليه وقد تقرر ان ارادته

تعالى

تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات فيلزم ان يستحيل وقوع شئ
منها بغير ارادة منه تعالى لو قوع ذلك الشئ وذلك ينفى
ارادته تعالى لضد ذلك الواقع والا لاجتمع الضدان وينفى ايضا
اتصافه تعالى بالمجهول والغفلة لانهما منافيان المقصد الذى هو
معنى الارادة التى ايضا ان يكون الذات العلية علة لوجود
شئ من الممكنات او موثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه قدم ذلك الممكن
لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها وذلك ينافى
ارادة وجود ذلك الممكن القديم لان القصد الى ايجاد الموجود حال
از هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا لما اعتقدت الملحدة من
الفلاسفة اهلك الله تعالى جميعهم ان اسناد العالم اليه تعالى
انما هو على طريق الاستناد المعلول الى العلة قالوا بقدم العالم
ونفوا عنهم الله تعالى جميع الصفات الواجبة لمولانا عز وجل
من القدرة والارادة وغيرهما وذلك كفر صراح والفرق بين
الايجاد على طريق العمدة والايجاد على طريق الطبع وان كانا مشتركين
فى عدم الاحتياج ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على وجود شرط
وانتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولهذا
يلزم على اقتران العلة بمعلولها تحرك الاصبع مع اليد التى هى فيه
مثلا ولا يلزم على اقتران الطبيعة بمطبوعها كاحراق النار مع الحطب
لانه قد لا يحرق بالنار لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا او لتخلف شرط
كعدم مماسة النار له وهذا فى حق الحوادث واما البارى عز وجل
فلو كان فعله بالتعليل او الطبع لزم قدم العقل فيهما معا واقترانه

الفعل حينئذ بوجوده تعالى اما على التعليل فظاهر مولنا على الطبع فلا
يصح ان يكون ثم مانع والا لزم ان لا يوجد الفعل ابدا لان ذلك
المانع لا يكون الا قديما والقديم لا ينعدم ابدا ولا يصح تاخير الشرط
لما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا فيما سبق انه يلزم على تقدير
التعليل والطبع في حقه تعالى قدم المعلول والمطبوع وقد قام البرهان
على وجوب الحدوث لكل سواه تعالى فتعين انه سبحانه وتعالى فاعل
بمحض الاختيار وبطل مذهب الفلاسفة والطبايعيين اولهم آمنهم جميعهم
واحلا الارض منهم والحاصل ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي
ثلاثة فاعل بالاختيار وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل والترك
ولا يتوقف فعله على وجود شرط والانتفاء مانع وفاعل بالتعليل
وهو الفاعل الذي يتاتى منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله
على وجود الشرط والانتفاء مانع وفاعل بالطبع وهو الذي يتاتى
منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على وجود الشرط والانتفاء
المانع وهذه الاقسام الثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبايعيين
اهلك الله جميعهم ولم يوجد منها عند المومن الا واحد وهو الموجد
بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا عز وجل لا موجد سواه
فتبارك وتعالى واما نفي ما كراهته بعدم الارادة لتحته فذلك
عن الكراهة التي هي من اقسام الحكم الشرعي وهو طلب الكف عن الفعل
طلبا غير جازم فذلك يصح ان يجتمع مع الايجاد فيوجد الله الفعل مع
كراهته له اي نهيه عنه كما اصل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه
لهم عن ذلك الضلال . الكراهة بمعنى عدم ارادة الله تعالى للفعل

فيحصل

فيستحيل اجتماعها مع الايجاد اذ يستحيل ان يقع في ملك
مولانا عز وجل ما لا يريد وقوعه مثلية لهذه النكتة العجيبة في
ذلك التقييد الذي قيدنا به الكراهة في اصل العقيدة وبالله
التوفيق وكذا يستحيل عليه تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت
والصمم والعمى والبكم ومراده بما في معنى الجهل الظن
والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم طرفا ونحو
ذلك وبما في الكلام واضح وبالجملة فالمراد كل حالة ترك الجهل
في مضادته العلم وانما كانت في معنى الجهل لمنافاتها العلم
حسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم والعمى في هذا الموضع عدم
السمع والبصر بوجود ما ينافيهما ادعيبة موجود ما من الموجودات
عن صفة السمع والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود
والمراد بالبكم عدم الكلام اصلا بوجود افة تمنع من وجوده وما
في معناه من الخرس وفي معناه كونه بالحروف والاصوات
اذ الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات ولو بلغ غاية الفصاحة
والبلاغة وكان كمالا بالنسبة الى الحوادث الناقصة فهو نقيصة
الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان احداهما
رذيلة العدم الذي يجب للحروف والاصوات سابقا ولاحقا
ويستلزم حدوث من اتصف به واي نقيصة اعظم من نقيصة
الحدوث الملزم رذيلة الافتقار على الدوام الثانية رذيلة
البكم الذي هو لاجل الحروف والاصوات لانه لما استحال
اجتماع حرفين في ان واحد فضلا عن الكلمتين او فضل

عن الكلام بين بكم المتكلم بالحرف والصوت واحتبس عن
ان يدل على معلومات له فى ان واحد بصنعة الكلام المركب
من الحروف والاصوات فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعلى بالحرف
والصوت لزم زيادة على رزيلة الحدوث الصاقه تعالى عن
ذلك بالحجبة التى هى اصل البكم عن الدلالة على معلوماته التى
لا نهاية لها بصفة الكلام بل وبدرم بحجبة عن الدلالة فى ان
واحد عن معلومات له فاكنه فقد ظهر لك بهذا ان الكلام
الذى يكون بالحروف والاصوات وما فى معناه من كلامنا النفسى
ملازم لمعنى البكم عن حصيل الصاق مولانا عز وجل بحقها وان
الواصف لمولانا عز وجل بذلك مسند الى ان مثل ذلك الكلام
فى حقنا كما ينفى عنا رذيلة البكم قد وصفه تعالى بنقيصة عظيمة
تعالى عنها علوا كبيرا ونظيره فى ذلك نظر من عرف ان نهيق الحمر
واصواتها واصواتها كما فى حقها وكذلك نباح الكلاب
كما فى حقها قيل عن صفة كلام ملك من الملوك لم يسمع فطلب
فقال هو مثل نهيق الحمر ونباح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت
منها لما كان كما لا منها يمتنع من اتصافها به رذيلة البكم لزم
ان اتصاف الملك بمثل ذلك كما ينفى عنه رزيلة البكم ومن
المعلوم ضرورة ان الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه غاية
الاستنقاص ووضع بافتح انواع البكم بالنسبة الى انواعه
الانسانى وان لم يكن كما بالنسبة الى نوع الحجر ونوع الكلاب
ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية فى البلاغة والحسن فهو

بالنسبة

بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى مما لا حصر له من نهيق الحمير و
ونباح الكلاب بالنسبة الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها
لا تفاصل بينهما لذاتها بل ما يقوم بجميعها من صفة نقص او كمال
يصح ان يقوم بغيرها من سائر ذوات الحوادث وانما مولاها
جل وعلى الفاعل بمحض الاختيار وهو الذي فاوت فيما بينها وخص
ما شاء منها بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها
نقصا عظيما بالنسبة لغيره مما يفضل صفته ويتركه فكيف
بكون لحال فيمن يوصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولم
يترك شيئا في جنس ولا نوع يمثل اوصاف الحوادث الناقصة
التي هي كمال لا بين بنقصانهم وهو انقص شيء واذله بالنسبة
الى جلال المولى الكبير المتعال وقد ورد عن موسى عليه الصلاة والسلام
انه كان يسمع اذنه بعد رجوعه من المناجاة وسماع كلام الله تعالى
مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ودخنة حقيقته
بالنسبة الى كلام الله تعالى القديم المتال ولا يستطيع ان يسمع
كلام المخلوق حتى تطول به المدة ويشبه الله تعالى ما زاده من ذلك
من الاسماع لكلامه وقد نقل احمد بن عطاء الله عن ابن الاسمر
وكان من الابدال انه رأى مرة في نومه حورا كلمته فبقي شهرين
او ثلاثة اشهره يستطيع ان يسمع كلاما الا قليلا فانظر هذا الامر
كيف صار كلام الناس بالنسبة الى كلام الحوري الذي هو من جنس
كلامهم ادنى واقبح من صوت النخير والكلاب بالنسبة الى كلام
الناس اذ لا تجد من تقبل لسماع صوت الحمير والكلاب ولو سمع

ائر سماعه افصح كلام واعذبه فكيف تكون نسبة كلام المخلوق الى
كلام الخالق الذي جل عن المثل في ذاته وصفاته وافعاله تبارك
وتعالى واصدا والصفات المعنوية واضحة من هذه
يعني اذا عرفت كون ضد القدرة العامة العجز عن ممكن فالزم
ان يكون ضد الصفة المعنوية الازمة للقدرة وهو كونه تعالى
قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا عن ممكن فاذا هكذا كل صفة
معنى فانه ضد هاضد للصفة المعنوية الازمة لها وبالله تعالى
التوفيق واما الجايز في حقه تعالى فعل كل ممكن او تركه فلما فرغ
من ذكر ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل ذكر هذا القسم الثالث وهو
ما يجوز في حقه تعالى فقد كان الجايز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن
او تركه فدخل في ذلك الثواب والعقاب وبعثة انبيا عليهم
الصلاة والسلام والصلاح والاصلح للخلق لا يجب من ذلك شئ
على الله تعالى ولا يستحيل اذ لو وجب عليه تعالى فعل الصلاح
والاصلح للخلق كما تقول المعتزلة لما وقعت محنة دنيا والاخروي ولما
وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يقدر من
المصالح مع تلك المحن والتكاليف فالله تعالى قادر على ايصال
تلك المصالح بدون مشقة او محنة او تكليف وايضا فليس تلك
المصالح عامة في جميع المؤمنين والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف
في حق من ختم له بالكفر والعياذ بالله تعالى نقمة ونعرض للهلاك
الابدي نسال الله تعالى العافية في دينا ودنيا وحسن الخاتمة
بلا محنة واما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم لانه لو لم يكن

له حدث

محدث بل حدث لنفسه لزم ان يكون احدالاوين
المتساويين ما دام لصاحبه راجحا عليه لاكسبي وهو
محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض الحادثة من حركة
وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث
الاعراض مشاهدة تحولها من عدم الى وجود ومن
وجود الى عدم لاحظنا ان العالم من السموات والارض وما فيهما
وما بينهما اجرام ملازمة لاعراض تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما
والتقصير على الحركة والسكون فانها معرفة لزوم الاجرام لهما ضروريا
لكل عاقل فنقول لاشك في وجوب الحدوث لكل واحد من
السكون والحركة اذ لو كان واحد منهما قديما فاما ان ينعدم
ابدا لانه ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفا ان كل واحد من
السكون والحركة قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما
بوجود ضده في كثير من الاجرام فلزم استواء الاجرام كلها في ذلك
واذا ثبت حدوثهما واستحال وجودهما في الازل لزم حدوث
الاجرام واستحالة وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها
عن الحركة والسكون وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم
حدوث الاخر ضرورة واذا استبانة بهذا حدوث العالم
لزم افتقاره الى محدث اذ لو حدث لنفسه لزم اجتماع اوصاف
متنافيين وهما الاستواء والرجحان بلا مرجح لاوجود كل فرد
من افراد العالم مما يعد به وزمان وجوده مما يقدر
من الازل منه ومقداره المخصوص مما دل بالمعاينة

ومكانه الذي اختص به مساويا لغيره الاسكنة وجهته المخصوصة
مساوية لسائر الجهات فهذه انواع كل واحد منها فيها اوان
متساويان فلو حدث احدهما للنفس بلا محدث لترجح على مقابله من
انه مساو له اذ قبول كل منهما على حد السوي فقد لزم ان لو
وجد شئ من العالم لنفسه بلا موجد لزم اجتماع الاستواء والرجحان
المتنافيان وذلك محال فاذا لولا مولانا عز وجل الذي خص كل
فرد من افراد العالم بما اختص به لما وجد شئ من العالم فسبحانه
من اتضح بوجوب وجوده وجوب افتقار الكائنات كلها
تبارك وتعالى جل وعلى فنقول لزم ان يكون احدا لامرين المتباينين
وبين اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص وغيره وكل ذلك
مما ذكرناه انفا وباقي الكلام واضح وبالله التوفيق واما برهان
وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر
الى محدث ويلزم الدور او التسلسل وهما باطلان اذا ثبت وجود
مولانا عز وجل بما سبق من البراهين وهو افتقار الكائنات
كلها اليه جل وعلى فانه يجب له عز وجل القدم وبرهانه انه
لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل موجود في القدم
والحدوث فاذا انتفى وجود احدهما تعين الاخر والحدوث
على مولانا عز وجل مستحيل لانه يستلزم ان يكون له محدث
لما عرفت في حدوث العالم ثم محدثه لابد ان يكون مثله
فيكون حادثا قبله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا المحدث ما لزم
في الذي قبله من الافتقار الى محدث اخر وهكذا فاذا انحصر العدد

لزم الدور لان المحدث الاول يلزم ان يكون بعض من بعده
ممن احدثه هذا الاول او احدثه من استند وجوده اليه مباشرة
او بواسطة والمحال الدور ظاهرة لانه يلزم عليه ايضا تقدم
كل واحد من المحدثين على الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين
متنافيين بل يلزم عليه ايضا تقدم كل واحد منهما على نفسه
بمرتبتين وذلك متناقض لا يعقل وان لم يحصر العدد وكان
قبل كل محدث محدث اخر لزم التسلسل وهو ايضا محال
لانه يؤدي الى فراغ ما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا
امتنع الحدوث على مولانا عز وجل وجب له القدم وهو
المطلوب واما برهان وجوب البقاء له تعالى فلانه لو لم يكن
ان يلحقه العدم لا تنفى عنه القدم يكون وجوده حينئذ جائز
جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد
سبق قريبا وجوب قدمه تعالى ان وجوب القدم يستلزم وجوب
البقاء فلما قام البرهان على وجوب قدمه عز وجل وجب
بقاءه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه عدم تعالى
عن ذلك علوا كبيرا لكان وجوده جائزا لا واجبا لصدق
حقيقة الجائز حينئذ على ذاته تعالى عز وجل لان الجائز ما يصح
وجوده وعدمه وهذا التقدير الفاسد يستلزم محال الوجود
والعدم للذات العلية تبارك وتعالى فيكون جائز الوجود
ولذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت من
استحالة ترجح الوجود الجائز على العدم مقابله الى ما

في القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق برهانا بالبرهان
القاطع وجوب قدمه جل وعلى فاذا يجب بقاؤه تبارك
وتعالى كما وجب قدمه جل وعلى واما برهان وجوب مخا
لفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيا منها لكان حادثا مثلها وهو
محال كيف وقد سبق وجوب قدمه وبقائه لاشك ان كل
مثلين لابد ان يجب لاحدهما ما وجب للاخر ويستحيل عليه
ما استحال عليه ويجوز له ما جاز عليه وقد عرفت بالبرهان
القاطع ان كل ما سوى مولانا عز وجل يجب له الحدوث فلو
ماثل تعالى شيأ مما سواه لوجب له عز وجل من الحدوث تعالى
عن ذلك ما وجب لذلك الشيء وذلك باطل لما عرفت بالبرهان
القاطع من وجوب قدمه وبقائه وبالجملة لو ماثل تعالى شيأ
من الحوادث لوجب القدم للالوهية والحدوث لعروض مماثلته
الحوادث وذلك جمع بين متنافيين ضرورة واما برهان
وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل لكان
صفة والصفة لاتتصف بالمعاني ولا المعنوية ومولانا عز
وجل يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى محل لكان
حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه وبقائه تقدم ان
قيامه تعالى بنفسه عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصص
اما برهان واجب استغنائه تعالى عن المحل اى عن ذات يقوم
بها فلانه لو احتاج الى ذات اخرى يقوم بها لزم ان يكون
صفة لتلك الذات او لا يقوم بالذات الا صفاتها ومولانا عز وجل

يستحيل ان يكون صفة حتى يحتاج الى محل يقوم به اذ لو كان صفة
لزم ان لا تتصف بصفات المعاني وهي القدرة والارادة والعلم
الى اخرها ولا بالصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا
وعالما الى اخرها لان الصفة لا تتصف بصفة ثبوتية غير نفسيه
لان النفسية تتصف بها الذوات والمعاني اذ لو قبلت الصفة
صفة اخرى لزم ان لا تغيرا عنها او عن ضدها ويلزم من ذلك
في الصفة الاخرى التي قامت بها وهلم جرا اذ القبول النفسي قبول
بد ان يتحد بين المتماثلين وهو محال لما يلزم من التسلسل وحلول
ما لا تتهاية له من الصفات في الموجود وهو محال فاذا الصفة
لا تقبل ان تتصف ثبوتية تقوم بها اعني صفة المعاني والمعنوية
ومولانا عز وجل قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه
تعالى بصفات المعاني والصفات المعنوية فيلزم ان يكون
ذاته عليه موصوفا بالصفات الرفيعة وليس هو في رفعة صفته
لغيره تعالى عن ذلك علوا كبيرا واما برهان وجوب استغنائه
عز وجل عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج الى الفاعل
لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من
وجوب قدمه تعالى وبقائه فتبين بهذين البرهانين وجوب
الغنى المطلق لمولانا عز وجل عن كل ما سواه لا وهو معنى قيامه
عز وجل بنفسه واما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلانه
لو لم يكن واحدا لزم ان لا يوجد شيء من العالم
للزوم عجزه حينئذ يعني انه لو كان له تعالى مماثل

في الوهية لزم ان لا يوجد شيء من الحوادث والثاني معلوم البطلان بالضرورة وبيان لزوم ذلك انه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب عموم قدرته وارادته لجميع الممكنات فلو كان ثم موجود له من القدرة على الايجاد ممكن ما مثل ما لمولانا عز وجل لزم عند تعلق تلك القدرتين بايجاد ذلك الممكن ان لا يوجد بهما معا لاستحالة مؤثر واحد بين مؤثرين ما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد الى اثرين وذلك لا يعقل فاذا لا بد من عجز احد المؤثرين وذلك مستلزم لعجز الاخر المماثل له في القدرة على الايجاد واذا لزم عجزهما معا في هذه الممكن لزم عجزهما كذلك في سائر الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم استحالة وجود الحوادث كلها والمشاهدة تقضي ببطلان ذلك ضرورة واذا استحال وجوب عجزهما مع الاتفاق على ممكن واحد كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد اظهر فتعين وجوب وحدانية مولانا عز وجل في ذاته وفي صفاته وفي افعاله وفي هذا تعرف انه لا اثر لقدرتنا في شيء من افعال الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحو ها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا عز وجل بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك عرض مخلوق لمولانا عز وجل يقارن تلك الافعال وينعلق بها من غير تاثير لها في شيء من ذلك اصلا وانما اجرى الله العادة ان يخلق عند تلك القدرة لابهاما ما من الافعال وجعل بعض اجناسه

وجود تلك القدرة فيما يقترن بتلك الافعال شرط في التكليف
وبهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال
من غير تاثير لها اصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب
والاكتساب فبحسب تضاف الافعال للعبد لقوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت اما الاختراع والابداع فهو من خواص مولانا
عز وجل لا شريك له فيه شيء سواه تبارك وتعالى وليس للعبد
عند خلق الله تعالى فيه القدرة المقارنة للفعل مجالا وعند ما
يخلق الله تعالى فيه الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة
مجبورا ومضطرا كالملجأ تمثل وعلة مقارنة القدرة الحادثة لما
يوجد في محلها تيسيره فعلا وتركا وعلة الجبر لعدم تلك القدرة
عدم التيسير وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري
لكل عاقل كما ان الشرع جاء باثبات الحالتين وتقضي بسقوط
التكليف في الحالة الثانية وهي حالة الجبر دون الاولى قال الله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما في وسعها
بحسب العادة واما بحسب الفعل وما في نفس الامر فليس في
وسعها اي طاقتها اختراعا شيئا ما وبهذا تعرف
بطلان مذهب الجبرية القائلين باستواء الافعال كلها وانه
لا قدرة تقارن شيئا منها عموما ولا شك انهم في بدعة
المقالة مبتدعة بل يكذبهم الشرع والعقل وبطلان مذهب
القدرية محسوس بهذه الامة القائلين باستقلال تلك القدرة
الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد ولا شك انهم مبتدعة

اشركوا مع الله تعالى غيره محقق مذهب اهل السنة بين بديع
المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا
خالصا سائغا للشاربين وكما ان هذه القدرة التي دنة لا اثر
لها اصلا في شيء من الافعال كذلك لا اثر لنار في شيء
من الاحراق والضوء والتسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا
بقوة وضعت فيها بل الله تعالى اجرى العادة اختبارا
منه عز وجل بايجاد تلك الامور عند بعضها دون على هذا
ما يوجد من القطع عند الكين والالم عند الجرح والشبع عند
الطعام والري عند الشرب والنبات عند الماء والضوء عند الشمس
والشبع ونحوها والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما وبرد الماء
السخن عند صب ماء بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما لم يحصر
فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة وانه لا تاثير
فيه لتلك الاشياء التي جرت العادة بوجود ما معها وبالجملة
ولتعلم ان الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع لانها
بان جميعها مخلوق لمولانا عز وجل ابتداء ودواما بلا واسطة
بهذا شهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع
السلف قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك الى ما ينقله بعض
من اولع بنقل الغث والسمين على مذهب بعض اهل السنة
مما يخالف ما ذكرنا لك فشد يديك على ما ذكرنا فهو الحق
الذي لا شك فيه ولا يصح غيره واقع نشوفك الى سماع
الباطل تعس سعيك وتمت كذلك والله المستعان

واما

واما برهانه وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم
والحياة فلانه لو انتفى شئ منها لما وجد شئ
من الحوادث وقد تقدم لك ان تاثير القدرة الازلية موقوف على
ارادته تعالى لذلك الاثر وارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة
على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف
على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط فيها ووجود المشروط
بدون شرطه مستحيل فاذا وجود حادث اي حادث كان
موقوف على اتصافه تعالى بهذه الصفات الاربع فلو انتفى
شئ منها لما وجد شئ من الحوادث للزوم عجزه حينئذ وبهذا
يتبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل اذ
لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصافه تعالى
بامثالها قبلها ثم ينتقل الكلام الى امثالها وبهذا يتبين لك وجوب
القدم والبقاء لها اذ لو كان حادثة لافتقرت الى محدث قبلها
ثم ينتقل الكلام الى المحدث ويلزم التسلسل وهو محال فيكون
وجود تلك الصفات على هذا التقدير محالا وذلك بوديا الى
المحذور المذكور وهو ان لا وجد شئ من الحوادث وبهذا تعرف ايضا
عموم وجوب التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة والارادة
اذ لو اختصت ببعض المتعلقات دون بعض لزم الافتقار
الى المخصص فتكون حادثة ولا يمكن ان يكون المحدث لها غير
موصوف بها لما عرفت من وجوب الواحدانية له تعالى فتقرر
بالاختراع واحداثه لها فرع اتصافه بامثالها قبلها ثم

ينتقل الكلام الى تلك الامثال ومحى ما سبق فقد بان لك
بهذا ان البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة يوخذ منه
ثلاث امور وجود هذه الصفات ووجوب القدم والبقا
لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقدمنا في اصل
العقيدة الى ان البرهان الذي ذكره هو لهذه المطالب
الثلاثة اما الوجود والوجوب فقدمنا الرهما بقوله ووجوب
اتصافه تعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه الصفات يستلزم
وجودها واما ما راجع الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق
منها بالالف واللام التي ادخلناها على صفة القدرة وما بعدها
من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات التي فسرنا
تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق واما برهان وجوب
السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة والاجماع
وايضا لو لم يتصف بهما لزم ان يتصف باضدادها
وهي نقايض والنقص تعالى عليه محال هذه الثلاثة لا يتوقف
على معرفتها دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام
صح ان يستند في معرفة وجوب اتصافه تعالى بها الى قول الرسل
عليه الصلاة والسلام والدليل الشرعي فيها اقوى من العقلي وهذا
بدانا به في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني العقلي والنقص
على الله تعالى محال يعني لانه يستلزم ان يحتاج حينئذ الى ما يكمله
بان يدفع عنه ذلك النقص ويخلق له الكمال وذلك يستلزم عدم
وافتقاره الى الخالق وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له

تعالى

تعالى وايضا لو اتصف تعالى بتلك النقائص لزم ان يكون بعض
مخلوقاته اكمل منه تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات من تلك
النقائص والمخلوق يستحيل عليه ان يكون اشرف من خالقه
وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض فذكره على سبيل
التبعية والتقوية لما هو مسلم ولا يرد عليه شيء وهو الدليل النقلي
حسن وقد لوحنا الى ذلك بنا خيره في اصل العقيدة وبالله
تعالى التوفيق واما برهان كونه فعل الممكنات وتركها جائزا
في حقه تعالى فلانه لو وجب شيء منها عليه تعالى عقلا واستحال
عقلا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل
لا شك ان الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجائز فيكون
معناه هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه فاذا وجب
وجوده عقلا او استحال عقلا لزم قلب الصحيح وذلك لا يعقل
وايضا فالمعتزلة انما يوجبون من الممكنات على الله تعالى فعل
الصلاح والاصلح للخلق والثابت والشرع يقتضيان بفساد
قولهم في ذلك كما اشرنا اليه فيما سبق عند شرح قولنا في اصل
العقيدة واما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه ولو
وجب فعل الصلاح على الله تعالى كما تقول المعتزلة لوجب حمد
وتعالى للصواب في عقائدهم وما تركهم في عماياهم يتردون
وهو شرهم في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا تطيل به الكلام
واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم المصدوق والامانة
وسليم ما ادوا بلاغه للخلق ويستحيل في حقهم اضداد هذه الصفات

وهي الكذب والخيانة بفعل شئ مما نهى عنه نهي تحريم او كراهة
او كتمان شئ مما اوجب تبليغه للخلق ويجوز
في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من
الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى
بغض في رسالتهم المطلوبة كالمرض ونحوه اعلم ان الرسول
هو انسان بعثه الله تعالى للخلق ليبلغهم ما اوحي اليه وقد يخص
بمن كتاب او شريعة او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة
وهذا البعث من الجائزات عند اهل السنة واوجبته المعتزلة
على اصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح
واحالته البراهمة لذلك ايضا ولا خلاف في هوسهم وكفرهم
والدليل لاهل السنة على ان بعث الله تعالى الرسل جائز اذ
البعث فعل من افعال الله تعالى وقد علمت انه عز وجل
لا يجب عليه فعل وان كان صالحا او اصلح ولا يتحتم عليه ترك
وكلامنا في اصل العقيدة واضح لا يحتاج على شرح واما برهان
وجوب صدقهم عليهم الصلوة والسلام فانهم لو لم يصدقوا
للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة الدالة بمنزلة قوله
عز وجل صدق عبدي في كل ما يبلغ عني هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة
والسلام في دعواهم الرسالة وفيما يبلغونه بعد ذلك الى الخلق
وحاصل هذا البرهان ان المعجزة التي خلق الله تعالى على يدي الرسل
هي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة بمنزلة قوله
مولانا عز وجل بمنزلة قوله عز وجل صدق عبدي في كل ما يبلغ عني فلو

جاز الكذب

جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى اذ لتصديق الكاذب
كذب والكذب على الله تعالى محال اخبره تعالى على وفق علمه
والجهل على وقوع العلم لا يكون الا صدقا فخبره تعالى لا يكون الا صدقا
وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم فعل الا يقدر
الفعل كالنفي والمراد بمثلان من بين الاصابع وعدم الفعل كعدم
احراق مثل لابراهيم عليه الصلوة والسلام واحترز بقيد
المقارنة للتحدي وعن كرامات الاولياء والعلامات الارهاصية
التي تتقدم بعثة الانبياء تمهيدا لها وعن ان يتخذ الكاذب
معجزة من مضى حجة لنفسه واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر
والشعوذة ومعنى التحدي دعوى النبوة ويدل على الصدق
بلسان الحال او بلسان المقال وقد ضرب العلماء لدعوى
الرسول الرسالة وطلبه للمعجزة من الله تعالى دليلا على صدقه مثالا
يتضح دلالتها على صدق الرسل ويعلم ذلك على ضرورة فقالوا
مثال ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه وسمع
بحضور جماعة والدعى انه رسول هذا الملك اليهم فطالبوه بالحجة
فقال هي ان يخالف الملك عادته ويقوم عن سريره بقعد
ويجلس ثلاث قيام فعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك
على سبيل الاجابة للرسل تصديق له ومفيد للعلم الضروري بصدقه
بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما
يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك الرسول
بين من شاهد ذلك الفعل من الملك او لم يشاهده لانه يبلغه

بالنواتر خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقه هذا المثال بحال الرسل
عليهم الصلاة والسلام فلا برهان في صدر قهم الا من طبع على قلبه
والعياذ بالله تعالى ان له سبحانه ثبات الايمان والوفاة
على اكمل حالاته ملاحظة دينا واخوي واما برهان وجوب الاقتداء
لهم عليهم الصلوة والسلام فلانهم لو خالفوا بفعل او ترك ولم ينكروه
لانقلب المحرم او المكروه طاعة في حقهم لان الله تعالى قد مونا
بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم ولا يامر تعالى بمحرم او مكروه وهذا
بعينه هو برهان وجوب ذلك لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام
امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت اختصاصهم
به عن امتهم قال الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال تعالى
واتبعوه لعلكم تهتدون قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
الى غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة
اتباعه عليه الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع
اقواله وافعاله الا ما قام به دليل على اختصاصه به فقد خلعوا
نعالهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع
صلى الله عليه وسلم خاتمه وحسر ابو بكر وعمر عن ركبتيهما قبضة
جلوسهما على البيعة كما فعل عليه الصلاة والسلام وكما ربما يفعل بعضهم
بعضا من شدة الازدحام على الخلوة عند ما اراده صلى الله

عليه

عليه وسلم يحلق رأسه رجل من عمرة في قضية الحديبية وكانوا يحبون
البحث التعلم على هيئة جلوسه ونومه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا به
وقال لهم عليه الصلاة والسلام لما أرادوا التبتل والانقطاع للعبادة
ليلا ونهارا أما أنا فأكل وأنام وأتزوج النساء وكلا ما ينفر
من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني وانظر كيف رد عليهم بفعله
الذي لا معدل عن الاقتداء به عما قصدوه مع انه يظهر قبل التأمل
انه من أكبر الطاعات وجهاد النفس وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله
عنهما لما سأله السائل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتية
وكونه لا يحرم إذا أهل هلال ذي الحجة وانما يحرم في يوم التروية وكونه
انما يلمس الركنين اليمانيين فأجابه بانه استند في ذلك كله
لفعله صلى الله عليه وسلم وقد أراد راحلته في موضع وأعلل ذلك
بانه كذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ولقوله عمر
رضي الله عنه للحجر الأسود لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولو
لا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قبلتك وقد
ثبت عن بعض السلف وأظنه أحمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان
لا يأكل الطبيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من أكله انه لم يثبت
عندي كيف أكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاتباع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله وأقواله لا أحاط به دوره الكمال
فيها جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة فلا شك
ان هذا دليل قطعي اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معنى
عصمته سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام من جميع المعاصي و

والمكروهات وان افعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب
والمندوب والمباح بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته اما
لو نظر اليه بحسب عوارضه فالحق ان افعالهم دايرة بين الوجوب
والندب لاغير لان المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام
بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا
لنية يصير بها قربة واقل ذلك ان يقصد به التشريع للغير
وذلك من باب التعليم وما هيك بمنزلة قربة التعليم وعظم فضلها
واذا كان ادنى الادب يصير الى رتبة تصير معها مباحاته كطاعاتها
بحسن النية فما ظنك بخيرة الله تعالى من خلقه
وهم انبياؤه ورسوله عليهم الصلاة والسلام لاشماء اشرف الورى و
افضل العالمين حملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل اصغار افعالهم في الواجب والمندوب
على هذا القدر ذكرنا اقتصرنا في اصل القصيدة ما يقتضي الاختصاص
بهما وهو الطاعة وزدنا التقييد بقولنا في حقهم اشارة الى
بعض العالم وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر الى الفعل
في نفسه وبالنظر الى مطلق وجوده من عامة المومنين فهو في
حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم
من زوايا النفس والشهوة والهوى وامنهم من طوارق الغفلات
والملل نعطه ونوم وتاييد هم بعظمة الله تعالى في كل حال فلا يقع
منهم الا طاعة يثابون عليها صلى الله وسلم على نبينا وعلى جميع
اخوانه من النبيين والمرسلين ولتكن ايها المومن على حذر عظيم

ووجل [illegible] ان يسلب بان تضني بادنك
او عطلت الى خوائف يقضايا كنه به الامور عليهم وتوهم في بعضها
بعض جهلة المشتين وقد سمعت الحق الذي لا عيار عليه في حقهم
عليهم الصلاة والسلام فتمسك به وابد كلما سواه والله
الموفق ان قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث واداه
ان ثالث فبلغهم عليهم الصلاة والسلام وما امر وا بتبليغه و
لا شك انهم لو دفع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين ان
نقتدي بهم في ذلك فنلزم ايضا عن بعض ما اوجب الله علينا
تبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون
فاعله قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور منهم وقوع ذلك عليهم
الصلاة والسلام ومولانا عز وجل يقول لسيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليكم من ربكم وان
لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ بعض ما امرت
بتبليغه من الرسالة فملك حكم من لم يبلغ شيئا منها
فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف خلقه والكلام معروف به
فكان خوفه على قدر معرفته ولهذا كان يسبح لصدره عليه
الصلاة والسلام او بزداي علينا كاربز المرجل اي القدر
من خوف الله تعالى قد شهد مولانا عز وجل لسيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال اليوم اكملت لكم

دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال
تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال تعالى في قول
عنهم فما انت بملوم والاي في ذلك كثيرة بالله تعالى التوفيق
واما دبر جوار الاعراض البشرية عليهم الصلوة والسلام فمنها
وقوعها بهم اما لتعظيم اجرهم والمثوبة او التسلي عن الدنيا
والتنبيه لخسة قدرها عنده ولعدم رضاه تعالى بها دار جزاء
ولا ولي به باعتبار احوالهم فنبه عليهم
الصلاة والسلام يعني ان الاعراض البشرية لا يقع منها
بالا نبيا عليهم الصلاة والسلام الا ما لا يخل بشيء من مقاماتهم
ولا يقدح في شيء من مراتبهم فالمرض مثلا وان كان يقع
بهم فحده منهم البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف
والانوار التي ما يعلم قدرها الا مولانا عز وجل الذي من عليهم بها
فلا يحل المرض ونحوه بقلامة ظفر منها ولا يكدر شيئا من صفوها
ولا يوجب لهم ضجرا ولا انزعاجا ولا صعقا لقولهم الباطنة اصلا
كما هو موجود في جل غيرهم عليهم الصلاة والسلام وكذا الجوع والنوم
لا يستولي على شيء من قلوبهم ولهذا قالت اعينهم ولا ينام
قلوبهم وحال قلوبهم في نوم بحيا بانوار المعارف والحضور و
الزلفى في مقام ذل القرب التي لم يحم احد من سواهم حول
ادنى شيء منها وقيامهم بالوظايف التي كلفوها في تحصيل
الثغور والتصحة والمرض اكمل قيام وهو على حد السوي في جميع
وفايدة اصابة ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام تلك الاعراض ما

ما اشرنا اليه في اصل العقيده من تعظيم اجرهم عليهم الصلاة
والسلام وذلك كما في اعراضهم وجوعهم واذايه الخلق لهم
ولهذا صلى الله عليه وسلم اشدكم بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل
مثل مولانا عز وجل فما دراك بوصل اليهام وذلك الثواب العظيم
بلامشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن بعد له جل وعلي
وعظيم حكمته التي لا تحصر يا العقول احيانا ان يصل ذلك الثواب
مع تلك الاعراض بفعل ما يزيل لا بسال عما يفعل تبارك وتعالى
ومن نزول تلك الاعراض برهم عليهم الصلاة والسلام تشريع
الاحكام المتعلقة بها للخلق كما عرفت احكام السهو في الصلاة
من سهو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف
تودى الصلوة في المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام
لها عند ذلك وعرفنا هيئة اكل الطعام وشرب الشراب
من اكله وشربه صلى الله عليه وسلم والا فهو كان عليه الصلاة
والسلام غنيا عن الطعام والشراب اذ هو عليه الصلاة والسلام
يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن فوائد ايضا
التي عن الدنيا اي التقلل ووجود الراحة واللذة لفقدها
والتبتل لحقة قدرها عند الله تعالى لما يراه العاقل من معاملات
هؤلاء السادات الكرام خبره الله تعالى من حلقه لشدائدها
واعراضهم عنها وعن زخرفها الذي يركن من اجلها اعراض
العقلا عن الجيف والنجاسات ولهذا قال عليه الصلاه والسلام
الدنيا جيفة قدره ولم يأخذوا عليهم الصلاة والسلام منها

الاكثيبة زاد المسافر المستعجل ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء
فاذا نظر العاقل في احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام تبين له
في زينة الدنيا وزخارفها علم يقينا انها لا قدر
لها عند الله تعالى فاعرض عنهم بقلبه بالكلية ان كان ذا همة للحلول
في الفراديس العلى وعظيم اللذة الذي لا يكيف بزوال الحجاب عن
رؤية المولى بكرة وعشية وشد انامله لعبادة مولانا
عز وجل شد الكرام وصير هذه اللحظة من العمر طاعة ربه
وما ازيح صفقه هذا الموقف اذ بدل شبابه لا قيمة له
لبارئه وحسنه فاخذ شبابا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم رفعته
وتزايد نعمه كل لحظة ابد الابدين فبينما هذا الموقف في ذل
اظهاره وخفقان قلبه وسيلان دمعه وعويله في الاستجار
ونوحه من الخلق طرا يندب على نفسه وقد اوجع
كبده خوفه فوات رضى مولاه عز وجل الذي لا يكى منه خلف
نظير روحه احيانا ونرفوف لقصد الخروج من شدة الكرب
واذ عاج حرارة الشوق فيها محيط فقص البدن بهم يهب
عليها بشم الوصلة فتسكن روحه لذلك بعض سكون فبينما
هو في مكابدة تلك الاحوال والتنعم بالمحبوب من وراء
الحجاب اذ هو قد اصبح قريبا نفس موته متصلا بمحبوبه دون
حجاب يتنعم برؤيته من ليس كمثله شئ جل رب الارباب

فالقى

فالقى عليه من خلع الكرامات ما يليق بكرمه ومنحه مالا يحيط
به العقل ولا يحصيه ديوان من طرائف هباته وجلائل
نعمه واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا لا يعبا به ملكا من
ملوك الجنة يسرع فيها ابن شاء وينعم فيها كيف شاء
تطوف عليه الحور العين والولدان وبرى اثر الموت ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب انسان فهذا
ايها العاقل هو الملك الذي يجب ان تبذل فيه النفوس
والمهج ثم والله ليست بقيمة لشيء منه لولا فضل مولانا الكريم
الوهاب تحدث عن بحر فضله العظيم ما شئت ولا حرج وهيت
للمجد والساعون قد بلغوا احد النفوس فالقعود دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم وعانق المجد من وافا ومن صبر
لا تحسب المجد غرا انت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا فكم
من اكرم اقواما واكمل عقولهم وغلا نهم دينا واوى الى اعلا المنازل
وحط قوما مع ما اتاهم في الصوره البشريه الى ارذل شي
من الحرص الساقل وكلهم لاحت شي وهي النفس والهوي
والشيطان فاتبعوهم في عيشتهم وعوضهم دنيا واوى لهلاك
عظيمه وهول اثر الموت شديد مستطيل نازل وحسبوا العمي يصابر
دنيا هي حاضرهم وشدة بلائهم وكثرة محنتهم انهم خلفوا البقي
من لذايذ الاجل والعاجل مضروبا على المرء في اباوه محنته
حتى يري حسنا ما ليس بالحسن الى المولى الكريم نشكوا ما
اصابنا من التخلف عن رفاق زوي الهمم السادات الكرام

وبعاينا عاجزين مطروحين فى سافة الاحشا اللئام تجاذب
معهم بقلوبنا وجوارحنا بشهوات وهمية لاجدوى لها
ولا طائل تحتها عند سبرها بمحك التحقيق التام بل هى فى الحقيقة
سموم قاتلة وغورات بادية وعدرات منتنة حجبتنا عن النظام
ذوى الاوهام ثم ان غلبنا بها باطول همة تنا ولهضتنا وعظيم
حمقنا فى مفازة مهلكة يخشى فيها من الانقطاع والهلاك عجرد
النعائة واحدة عن المقصد والمرام فكيف بمن فيه من التلف
عن مرجع الاستقامة حتى عدلنا عن سنن الهدى وقصدنا بجهلنا
عين مواضع الهلاك بقوة الغرم والاتهام اللهم يا منقذ الغرقا
بعد ان يئسوا انقذنا من هذا الوحل العظيم الذى نحن فيه برحمتك
يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام اللهم لك الحمد والبك المشتكا
وبك المستعان وعليك المتكل ولاحول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم فاحرسنا يا مولانا بعينك التى لا تنام واكنفنا بلطفك
الذى لا يرام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعهم
باحسان على الدوام وجمع معاشر بهم العلماء يد قول لا اله
الا الله محمد رسول الله ص لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته
من عقائد الايمان فى حق مولانا عز وجل وفى حق رسله عليهم
الصلاة والسلام لحمل الفائدة بما يبان ابدا رائع جمع ما يسوغ تحت
كلمة التوحيد وهى لا اله الا الله محمد رسول الله ليحصل لك العلم بعقائد
الايمان تفصيلا واجمالا ولتعرف بذلك شرف نوع الكلمة وما
انطوى تحتها من المحاسن حتى يتنور القلب عند ذكرها بانوار

البقاء وتموج فيه صوا الايمان حتى تنبسط على الظاهر وتشرق
الى عليين وينتفع ملك هذه الكلمة عن بوادت فراديس الجنان
وتعرف قدر ما منحت من النعمة العظمى التي من بها بمحض
فضله الولي الكريم الرحيم الرحمن بعد ان كان قد احتوى بيت
بدنك على كنز عظيم من كنوز مولانا عز وجل الموصلة الى كشف
الحجب والتمتع بشريف الرضوان وانت لم تدرك بمكنون
ما هنالك وعسر عليك الوصول الى ما في باطن ذلك
من المحاسن الفاخرة التي لا تنال والله لولا فضله بشيء من الايمان
ولا شك ان هذه الكلمة مما يجب على كل مؤمن ان يعتني بشأنها
اذ هي ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا واخرى وقد نص
الائمة على انه لابد من فهم معناها والعلم بما ينتفع بها صاحبها
في الانتقاد من المتلوف في النار ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا
فيها على سبيل الاختصار في سبعة فصول الاول في ضبط
هذه الكلمة الثاني في اعرابها الثالث في بيان معناها الرابع في بيان
حكمها الخامس في بيان فضلها السادس في كيفية ذكرها على الوجه
الاكمل الذي يزيد وفي ذكرها جميع لذات محاسنها او بعضها
على حسب ما ينتج له عند ذكرها من التحلية والتخلية السابع في بيان
الفوائد التي تحصل لذاكرها بالمواظبة على الوجه الاكمل ان شاء الله
تعالى ولنؤخر بيان الفصول الاربعة وهي الرابع وما بعده
الى ما ينا سبها من اصل العقيدة وهي قولنا فيها فعلى
العاقل ان يمكنه من ذكرها الى اخره اما ضبط هذه الكلمة ينبغي

للذكران لا يطيل مدالف لاحد وان يقطع الهمزة من الله اذ كثيرا
ما يلحن بعض الناس فيه والهمزة يا وكذا يفصح بالهمزة من الا و
يشد واللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيه والهمزة ايضا يا و
يخفف اللام واما كلمة الجلالة والتفخيم التي بعد الا فلا يخلو اما
ان يقف عليها الذاكر او لا فان وقف تعين علم السكون
وان وصلت بشيء اخر كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له فله فيها وجهان الرفع وهو الارجح والنصب وهو وجه
وسياتي وجههما في فصل الاعراب وينبغي ان ينون الذاكر
اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه فاذا
واما اعراب هذه الكلمة فقد علمت انها قد احتوت على صدر
وعجز معجزا باهرا الاعراب اذ هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف
اليه واما صدرها فلا نافية واله مبتدا معها لتضمنه معنى من
اذ التقدير لا من اله ولهذا كانت نصا في العموم كما يفيد
كل الله غيره عز وجل من مبدا ما يقدر منها الى ما لا نهاية
له مما يقدر وقيل بني الاسم معها للتركيب وذهب الزجاج
الى ان اسمها معرب منصوب بها واذا فرعنا على المشهور
من البناء فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل ان والمجموع
من الا في موضع رفع بالابتداء والخبر المقدر هو لهذا
المبتدا ولم تعمل فيه لاعتراضه مآل الاخفش لا بي العاملة
فيه وقال الدماميني في تعليقه على المغني وقد تحكم القاضي محب الدين
ناظر الجيش في شرح التسهيل على اعراب هذه الكلمة الشريفة

اوردته بجملته وان كان فيه طول لاشتماله على فوائد مال
اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع وهو الكثير
ولم يات في القرآن الا مرفوعا وقد ينصب اما ازا رفع فمما
قولان للناس على اختلاف اعرابهم جميعا قولان معتبران
ولا يتعين على شيء منهما اما القولان المعتبران بان يكون
رفعه على البدلية او ان يكون على الخبرية اما القول بالبدلية
فهو المشهور الجاري على السنة المعربين وهو راي ابن مالك
كانه قال لا تكلم على حذف خبر لا العاملة عمل ان واكثر ما يحذفه
الحاذفون مع لا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه بدل على ان
رفع الاسم المعظم ليس على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون
على البدلية ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير المستتر
في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار محل المبدا
يعني باعتبار الاسم قبل دخول لا عليه على القول بالبدل
من الضمير المستتر اولى لان الابدال من الاقرب وهو الضمير اولى من
الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع
باعتبار اللفظ ثم البدل ان من الضمير المستكن في الخبر كان البدل
في نظير البدل في نحو ما قام احد الا زيد لان البدل في المسئلتين
باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد
فيها الا زيد لان البدل في المسئلتين باعتبار المحل وقد استكمل الكلام
البدل فيهما ذكرنا اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احداهما ان البدل
بعض المبدل ثم ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة فان

البدل موجب والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول بان الا
وما بعدها من تمام الكلام الاول والاقرينة مفهمة ان الثاني يتناوله
الاول فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الى رابط بخلاف نحو قبضت
المال بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما
بالنفي والايجاب لا يمنع البدلية لان من ذهب الى البدل يجعل
الاول كأنه لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الصايغ اذا
قلت ما قام احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع في
موضع احد فليس زيد وحده بدل من احد ثم قال واما الا زيد
هو الاحد الذي نفيت عنه القيام ما لا زيد بيان للاحد الذي غيبت
ثم قال بعد ذلك فعلى هذا البدل في الاستثناء شبيه ببدل الشيء
من الشيء من بدل البعض من الكل وقال في موضع اخر لو قيل ان البدل
في الاستثناء فيه على حده ليس من تلك الابدال الذي ذكرت
في غير الاستثناء لكان وجها وهو الحق انتهى واما في نحو ما احد
فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيداً بدل من احد وانت
لا يمكنك ان تجعله محله وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام
انما هو على توهم ان ما فيها احد الا زيد اذ المعنى واحد وهذا
يمكن فيه الحلول بان تقول ما فيها زيد انتهى وهو كلام حسن قال
الدماميني وعلى قول السلوبين فتكون كلمة الحق على معنى لا يستحق
العبادة احد الا الله وهذا يمكن فيه الاحلال البدل محل المبدل منه
بان تقول لا يستحق العبادة الا الله انتهى قال ناظر الجيش واما القول
بالجبهة في الاسم الاعظم فقد قال به جماعة يظهر لي انه ارجح من القول

بالبدلية

بالدليل وقد ضعف القول بالخبر به ثلاثة امور وهي انه يلزم
من القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا تعمل في المعارف
وان الاسم المعظم مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون عين المستثنى
منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما قصد بالمستثنى منه وان اسم
لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام
لا يقال لحيوان انسان والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انك
قد عرفت ان مذهب سيبويه ان حال تركيب الاسم المعظم
مع لا لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان ونحوها به
قبل دخول لا وقد علل ذلك بان شبهها بان ضعف حين
ركبت وصارت كجزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان
يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقوا عملها في اقرب العاملين
وجاءت هي مع معمولها بمنزلة مبتدا وخبر بعدها
على ما كان عليه مع التجرد واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا
في المعرفة واما الثاني فلانسلم ان اسم لا هو المستثنى منه
وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثناء فيه
مفرغا والمفرغ هو الذي لا يكون المستثنى منه مذكورا نعم
الاستثناء فيه انما هو من شيء مقدر لصحة المعنى ولا اعتداد
بهذا المقدر لفظا ولا خلاف بين العلماء في نحو ما زيد الا قائم
ان قائما خبر عن زيد ولا شك ان زيدا فاعل في قولك ما قام
الا زيد مع انه مستثنى منه مقدر في المعنى التقدير ما قام
احد الا زيد فعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم المعظم خبرا

عن اسم قبله دون كونه مستثنى من مقدر اوجعله خبرا منظور فيه
الى جانب اللفظ وجعله مستثنى منظور فيه الى جانب المعنى
واما الثالث فهو ان يقال فقولك ان الخاص لا يكون خبرا عن العام
مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم
منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد
من افراد ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال الثلاثة الاخيرة
التي للعلامة عليها ما خذ فان الا ليست اداة استثنا وانما هي بمعنى غير
وهي مع الاسم المعظم صفة لاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ
عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم والتقدير لا اله غير الله في وجود ولا
شك بان القول بان الا في هذا التركيب بمعنى غير ليس بملجئ
بمنعه من جهة للصناعة النحوية وانما يمنع من جهة المعنى وذلك
ان المقصود من هذا الكلام اعا ان نفي الالوهية عن غير الله تعالى
واثبات الالوهية لله تعالى ولا يفيد هذا التركيب ما ذكر
بسبب ذلك بالمفهوم فلك ان ولا المفهوم من دلالة المنطوق
ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا
الدقاق مات وقال به بعض الحنابلة ايضا قال وان كان مفهوم
صفة فقد عرفت في اصول الفقه انه غير مجمع على حجيته فقد تبين
ضعف هذا القول لا على القول الثاني وينسب الى الدهشري
ان لا اله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قدر
ذلك بتقدير المنظر فيه فحال ولا يخفى ضعف هذا القول وانه
يلزم منه ان الخبر يبنى مع لا وهي لا يبنى معها الا المبتدا ثم

لو كان

لو كان الاركذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب
وقد جوزوه كما سياتي والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع
بالله كما يرتفع الاسم بالصفة في قولك اقايم الزيدان فيكون
المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قررونك بان الهنا معنى مألوه
من اله اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول
اقيم مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما في قولك ما مضروب
الا العمران وضعف هذا القول غير خفي لان الهنا ليس بوصف
فلا يستحق عملا ثم لو كان اله عامل لدفع فيما يليه لوجب اعرابه
وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض الفضلاء عن هذا
بان بعض النحاة يجوز حذف التنوين من مثل ذلك وعليه
يحمل قوله تعالى لا عاصم اليوم ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب
نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته
ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين لا اله الا الله هذا آخر
الكلام على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين احدهما
ان يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون
الا الله صفة لاسم اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان كان بمعنى غير
وقد عرفت انه اذا اريد ذلك كذلك لا يكون الكلام دالا
عطوفيته على ثبوت الالوهية لله تعالى والمقصود الاعظم
هو اثبات الالوهية لله تعالى بقيدها عن غيره وعلى هذا يمتنع التوجيه
اعني كون الا الله صفة لاسم لا واما التوجيه الاول فقد قوبل بانه مرجوح
وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضى

لعدم ارجحية البدل ههنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم الا
زيدا انما يكون لحصول المشاركة حتى لو خا الم يشاركه في تركيب
ابتدا نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن ثم قالوا اذا لم يحصل مثله
في الاتباع كما في النصب على الاستثناء ولا قالوا في هذا التركيب
بترجح النصب في القياس لكن السماع والاكثر الرفع وحاصل
الاحد كما انك اذا قلت لا رجل في الدار الا عمرو الكان نصب عمرو على
الاستثناء احسن من رفعه على البدل بهذا ذكروه والذي يقتضيه
النظر ان النصب لا يجوز بل ولا البدل وتقدير ذلك ان يقال
ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا مختصة
بالاستثناء فهي تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك
ان هذا الكلام انما يقصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا
منهم ولم يكن المتكلم شاركهم فيما اسند اليه فوجب اخراجه كذا حكم الا
في الكلام التام غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم
كان نحو هذا التركيب مفيدا للحصر مع انها للاستثناء ايضا لان المذكور
بعد الا لابد ان يكون مخرجا مما قبلها فان كان ما قبلها تاما
لم يحتج الى تقدير والا فتعين تقدير شيء قبلها ليحصل الاخراج منه
لكن انما احوج الى هذا التقدير تصحيح المعنى فتبين من هذا المعنى
الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي ليس بتام انما هو اثبات
الحكم منفيا قبل الا ما بعدها واذ الاستثناء ليس بمقصود ولهذا اتفق
النحاة على ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد معمول للعامل
الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب الشريف اذا ان

وبهما نقض

وهو نفي الالوهية عن كل شيء سوى الله تعالى واثباتها له كما تقدم
* واذا كانت الاسوقة لمحض الاستثناء لا تنم بدا المطلوب سواء
نصبا او ابدلنا وذلك انه لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان
الكلام الذي قبل الا ما يتقدر بموجب محذوف وحينئذ ليس الكلام يتفق
على ما بعد الا في الكلام الموجب والاثبات عليه في غير الموجب
مجمع عليه اذ لا يقول بذلك الا من مذهبه ان الاستثناء من
الاثبات نفي ومن النفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك يقول
ان ما بعد الا مسكوت عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا
قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف وبانه لا نزاع
في ثبوت الالوهية لمولانا عز وجل لجميع العقلاء انما كفر من كفر
بزيادة اله اخر فنفي ما عداه تعالى الالهة على هذا هو المحتاج
اليه وبه يحصل التوحيد فتامل ثم قال ناظر الجيش بناء على ما ظهر له
من البحث الذي اعترضناه فتعين ان تكون الا في هذا التركيب
مسوقة لقصد اثبات ما نفي قبلها لما بعدها ولا تتم ذلك
الا ان يكون ما قبلها غير تام ولا يكون غير تام الا بان
لا يقدر قبل الا خبر محذوف فاذا لم يقدر خبر ما قبلها وجب
ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن اليه النفس
وقد تقدم تقدير صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب هو الخبر
قلت كلامه هذا يقتضي ان الخلاف في كون الاستثناء من
النفي اثبات ام لا انما هو في الاستثناء المفرغ فيه فظاهر كلام
الامام الرازي وكثير من الاصوليين وخول ذلك الخلاف فيه

ولهذا اوردوا على القاعدة بان الاستثناء من النفي ليس باثبات
انه يلزم على ذلك الا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة واجيب
بما ذكرناه من النظر قبل في بحث ناظر الجيش هذا اخر ما يتعلق
ببحث فصل اعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة على اختصار و
بالله التوفيق واما عن هذه الكلمة فلا شك انها محتوية على
نفي واثبات فالنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا
عز وجل والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا عز وجل
واني بالاقصر حقيقة الاله تعالى عليه بمعنى انه لا يمكن ان
توجد تلك الحقيقة لغيره تعالى عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله هو
الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان هذا المعنى
كلي اي يقبل بحسب مجرد ادراك معناه ان يصدق على كثيرين
لكن البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه وان معنى
خاص بمولانا عز وجل فقط فالاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثناء
ليس بمعنى الاله فيكون كليا بل هو فرد من علم دل على ذات
مولانا عز وجل لا يقبل معناه التعدد لا ذاتا ولا اعتبارا ولو
كان معنى الله كمعنى الاله لزم استثناء الشيء من نفسه ولزم
ان لا يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفة وكذا لو كان معنى الاله
جزئيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثناء الشيء من نفسه والتناقض
في الكلام باثبات الشيء ثم نفيه والحاصل المعلل المقدرة عقلا في
هذه الكلمة باعتبار معنى الاستثناء والمستثنى منه اربعة ثلثة
منها باطلة والرابع ينقسم قسمين احد قسميه باطل والاخر

هو الحق

هو الذي يصح من الاقسام كلها فالكلائة الباطلة ان يكونا جزئيين
او كليين او الاول جزئيا والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو ان يكون
الاول كليا والثاني جزئيا فان كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق
المعبود لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وان
كان المراد بالاله المعبود بحق صح فاذا لا يصح من هذه الاقسام
كلها الا ان يكون الاله كليا بمعنى المعبود بحق والاسم المنتظم عليه الامر
الموجود منه فالمعنى على هذا لا مستحق للعبودية موجود او في الوجود
الا الله المولى هو خالق العالم جل وعلى وان شئت قلت في معنى
الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر
من المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له لانه لا يستحق ان يعبد
اي يذل له كل شئ الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا
اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولى وبهذا
يجمل انه راجع جميع عقايد الايمان تحت هذه الكلمة وينبغي بها
صدر المؤمن لفيضان انوار المعارف ويكون على ساحل
النجاة والامن كل خبط وقع في معنى هذه الكلمة ويدخل الضعف
والقوي في روضة هذه الكلمة الشريفة يمرع في ازهارها ويثمر
في سليل انهارها ويجتنى من ثمارها وفوائدها ويسع من تغريد
الطيار هذا بانهارها ما كتب له ولهذا اخترنا في اصل العقيدة التقرير
لهذه الكلمة المشرفة قال المفتوح في الاسرار القلبية في معنى
هذه الكلمة الشريفة ما هذا نصه ولفظ الاستثنا في الحقيقة لا يجري على
ما يفهمه كل قاصر من انه نفي واثبات او يلزم منه لهنا كفر او باطل

قال الفقها ان المقر بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة وبقي منها
ثلاثة اذ يلزم ان لا يقبل منه ذلك نعم للسبعة عبارتان سبعة وعشرة
الا ثلاثة لكن صيغة النفي ابلغ في افادة معنى الوحدانية لانه يلزم منه نفي
الكمية المتصل والمنفصل انتهى قلت يعني بالكمية المتصلة التركيب في ذات
الاله حل وعلا بالكمية المنفصلة وجود اله ثان لا يتعين اذ قد اختلف
علما الاصول في تقدير المعنى في نحو عشرة الا ثلاثة فقيل الاكثرون
المراد بعشرة الا ثلثة انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة الارادة السبعة
بالعشرة اذ ادة الخ باسم الجنس قال القاضي ابو بكر المجموعة وهو عشرة قالا
ثلاثة باذا السبعة كانه وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة ومركب
وهو عشرة الا ثلاثة وهو القول الذي اختاره المصنف رح في كلمة الوحدانية
قيل المراد بعشرة في هذا التركيب هو معنى عشرة باعتبار افرادها كلها
اعني السبعة والثلاثة معا ثم اخرجت الثلاثة بالا فبقيت سبعة ثم
اسند اليها الحكم بعد الاخراج فلم يلزم تناقض في الحكم اذ نسبته انما
هو للباقي بعد الاخراج قيل وهو القول هو الصحيح وادلت وكل
كلها مستوفاة في فن الاصول ولا خفى تقرير هذه الاقوال كلها
في كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق اذ معنى الالوهية استغنا
الاله عن كل ماسواه وافتقار كل ماسواه اليه فمعنى لا اله الا
الله لا مستغنى عن كل ماسواه ولا
مفتقر اليه كل ما عداه الا الله
تعالى تقدم وجه اختيارنا لفظ الكلمة الشريفة هنا للمعنى
فقلنا معنى الالوهية على سبيل الافراد ثم رجعنا عليه معنى التركيب

في الكلمة

في الكلمة الشريفة وذلك ظاهر اما استغناؤه جل وعلى
عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والتقديم
والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن
النقائص ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر
والكلام اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفاة لكان محتاجا
الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقائص لما ذكران
معنى الالوهية التي انفرد بها مولانا عز وجل تشتمل على
معنيين احدهما استغناؤه جل وعلى عن كل ما سواه والثاني
افتقار كل ما سواه اليه جل وعلى احذ بذكر ما يندرج من
عقايد الايمان تحت المعنى الاول واذا فرغ من ذلك يذكر
ما يندرج منها تحت المعنى الثاني وقوله يدخل في ذلك
وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل في وجوب
تنزيهه تعالى عن النقائص وجوب هذه الصفات الثلاثة
له تعالى لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي على اثباتها
كون اضدادها نقائص ومولانا عز وجل منزه عن النقائص باجماع
العقلا قوله اذ لو لم تجب له تعالى هذه الصفات الخ وجه
بين بهذا وجه استلزام اتصافه تعالى بهذه الصفات وذلك
يلزم منه ثبوت الحاجة لو انتفى واحدة من هذه الصفاة اما
الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث واحد جلي معنى
القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحض فلا يخفى عليك
بعد ان وصلت الى هذا الموضع ان نقض كل واحد من هذه

الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل
حادث مفتقر الى محدث سواه وبتعالي عن ذلك من وجب
له الغنا المطلق عن كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة لكان
محدثا جا الى المحدث استدلال على وجوب بهذه الصفات
الخمس له تعالي وقولنا او المحل استدلال على وجوب الحي له تعالي
من معنى الضيا بالنقص وهو الاستغنا عن المحل وقولنا او من
يدفع عنه النقائص استدلال على وجوب التنزه عن النقائص
الذي يدخل فيه وجوب السمع له تعالي والبصر والكلام ويؤخذ منه
ايضا تنزيهه عن الاعراض في افعاله واحكامه والازم افتقاره
تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلى الغني عن كل ما سواه
وكذا يؤخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شي من الطاعات
ولا تركه اذ لو وجب عليه تعالى شي منها عقلا كان الثواب
مثلا لكان جل وعلي مفتقرا الى ذلك الشي ليكمل به اذ لا كمال
في حقه جل وعلي الا ما هو كمال له كيف وهو الغني عن كل
ما سواه الغرض المنتفي عنه تعالى عبارة عن وجود باعث
يبعثه تعالى على ايجاد فعل من الافعال او على حكم من الاحكام الشرعية
من مراعات مصلحة تعود اليه تعالى او الى خلقه ولا خفا ان
كلا الوجهين مستحيل على الله عز وجل واما عود ها اليه تعالى فلما
يلزم عليه من احتياجه الى ان يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه فلذلك
ايضا لما يلزم عليه من رفع النقص عنه تعالى بخلوح المصلحة لخلقه
تعالى عن ذلك ودفع النقص كمال فلزم ايضا في هذا القسم

الثاني

الى ما احاجه جل وعلى عن ذلك الى المخلوق وهى المصلحة
التى يوجد لخلقه كالثواب ونحوه لسهل بها وتعالى عن ذلك
كله من موجب له الغنى المطلق تبارك وتعالى فقد استبان ان
افعاله جل وعلى واحكامه لاعلة لها باعث وانما هى محض الا
حسان وما راعى تعالى من مصالح الخلق فمحض فضله ولاحق
لاحد عليه تعالى فاشار ثانى اصل العقيده الى القسم الاول بقولنا
ويؤخذ منه تنزيهه تعالى عن الاعراض الى قوله عن كل ما سواه
واشار الى القسم الثالث بقولنا وكذا يؤخذ منه ايضا انه لا يجب
عليه فعل شئ من الممكنات ولا تركه الى قوله اما افتقار كل ما
سواه اليه عز وجل فهو يوجب له تعالى الحياه وعموم القدرة
والارادة والعلم اذ لو انتفى شئ منها لما امكن ان يوجد افتقار
يفتقر اليه شئ كيف وهو تعالى لا يفتقر اليه كل ما سواه هذا شروع منه فى ذكر ما يندرج
تحت المعنى الثانى الذى تضمنه معنى الالوهية ولاحقا ان
وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته تعالى على ايجاد
المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى
بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها لما عرفت
فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة
والعلم ويستلزم ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب
توقف وجود تلك الصفات على صفة الحياة ويوجب
ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه ثان فى الالوهية
لما افتقر اليه شئ لتلزم عجزهما حينئذ لفرض وهو

الذي افتقر اليه كل ما سواه قد تقدم لك في برهان
الوحدانية ان وجود اله ثان يستلزم عجزهما معا ان فقدا او احدهما
والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه في شيء ويوخذ منه ايضا حدوث
العالم بامره او بكائن شيء منه قديما كان ذلك الشيء مستغنيا عنه
تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر
اليه كل ما سواه ... قد عرفت بالبرهان انما
ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شيء من العالم قديما
لكان ذلك الشيء واجب الوجود لا يقبل العدم اصلا لا ابدا
ولا لاحقا واذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى محدث كيف
وكل ما سواه تعالى يفتقر اليه غاية الافتقار ابدا وهو ما يوجب
ادا الحدوث وكل ما سواه جل وعلى ويوخذ منه ايضا ان لا
تابه شيء من الكائنات في اثرها والالزام ان يستغني
ذلك الاثر عن مولاه عز وجل كيف وهو الذي يفتقر اليه
كل ما سواه عموما وعلى كل حال بهذا ان قدرت ان شيئا
من الكائنات يوثر بطبعه واما ان قدرة موثرا
بقوة جعلها الله تعالى فيه كما نزعمه سترى ما له قدرك
محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا عز وجل مفتقرا في ايجاد بعض
الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت
من وجوب استغنائه عنه
وجل عن كل ما سواه لاشك انه لو خرج عن
قدرته تعالى ممكن عالم بكون ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل

انما يفتقر لمن اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية
الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية القائلين بتاثير القدرة
الحادثة في الافعال مباشرة وتولدا ويبطل مذهب الفلاسفة
القائلين بتاثير الافلاك والعقول ومذهب الطبايعيين القائلين
بتاثير الطبايع والامزجة ونحو بهذا كالقول الطعام يشبع والماء
يروي ويغث ويظهر وينطف والنار تحرق والسقف يثير العورة
ويقضي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم التاثير
لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور تؤثر
في تلك الاشياء التي تقارنها بطبعها وحقيقتها قال ابن
دهاق ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك
الامور لا تؤثر بطبعها بل بقوة اودعها الله تعالى فيها ولو
نزعها منها لم تؤثر قال ابن دهاق وتتبع الفيلسوفي في هذا
الاعتقاد كثير من عامة المؤمنين ولا خلاف في بدعة من اعتقد
هذا وقد اختلف في كفره والمؤمن المحقق الايمان من لم يسند لها
تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها وانما هو مولانا
عز وجل بجري العادة بمحض فضله واختياره ان يخلق تلك الاشياء
عندها لا بها ولا منها ولا فيها فهذا بفضل الله تعالى يحوز جميع مهمات
الاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة العوايد التي احصارها جل وعلى و
ظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل ان عمدتهم
التقليد لما لا يصح تقليده ولا الاقتداء به من عوايد وغيرها وتركوا
الانظار الركينة العقلية المستضيئة بانوار الكتاب والسنة وظواهر

قيل ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد
الردي والربط العادي والجهل المركب والشك في اصول العقايد
حيث ظواهر الكتاب والسنة للجهال بادلة المعقول وعدم الارتباط
لاسالب العرب وما تقرر في علم العربية والبيان من ضوابط
واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات
العلية فاعلة بمقتضى الايجاب الذاتي اي هي علة الممكن المستند اليها
قالوا لاجل ذلك ينفي القدرة والارادة وسايرالصفات تعالى الله
عن قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك بقدم العالم والعقل البرهاني
القطعي الدال على حدوثه ولاخفا انك اذا خفقت بكعبي
وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقا لمولانا
عزوجل عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض
الاختيار لا بالايجاب والتعليل والا كان العالم قديما وفاعله
حادثا لوجوب مقارنة المعلول لعلته وكلا الامرين مستحيل
قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر البراهمة من الفلاسفة حيث يقولون
البنوات واصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله تعالى مراعاة
الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض وجعلوا
العقل يتوصل وحده ويشرع الى احكام الله تعالى الشرعية الى
غير ذلك من الصلالة والتقليد الردي وهو اصل كفر عدة الاولين
وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
ولهذا قال المحققون لايكفي التقليد في عقايد الايمان قال بعضهم
المشايخ لافرق بين مقلد بقا وبهيمة تقاد والربط العادي

هو اصل

هو اصل كفر الطبايعيين ومن تبعهم من جملة المؤمنين فراوا ارتباط
الشبع بالاكل والري بالماء وستر العورة بلبس الثوب والضوء
بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر فنفوا من جهلهم ان تلك الاشياء هي
المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها او بقوة وضعها الله
تعالى فيها واهل السنة رضي الله تعالى عنهم نور الله ابصارهم لم
يفتشوا البتة عن الاكوان وكونها بالحقايق على ما هي عليه
في نفس الامر وهذه هي المكاشفة التي يختص الله تعالى بها اولياءه
حتى يتجلى بها من افات الكفر والبدع في اصل العقايد واما المكاشفة
بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليه الموفقون واما جهل المركب فهو مما لا نهاية
كثرة فجهلهم يعتقدون الشيء على غير ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلوا
انهم جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا مركبا فاعتقاد الفلاسفة
الناشيء لافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم
جاهلون بهذه الجهل منهم وحسبوا انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
والملك في اصول عقايد الايمان عجزوا ظواهر الكتاب والسنة من غير
بصيرة في العقل هو اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم
على ظاهر قوله تعالى الرحمن على العرش استوى انتم من
في السماء خلقت بيدي ونحو ذلك قال تعالى هو الذي انزل
عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله الراسخون في قرة اولئك
الناجون من كل فتنة دنيا واخرى يا رب العالمين تقبله

يا مالك يتضمن قول الله لاقسام الثلاثة التي يجب على المكلف
معرفتها في حق مولانا عز وجل وهي ما يجب في حقه تعالى ويجوز
وما يستحيل لا يخفى في صدق ما ذكر ويتبع كلامه بالاستقراء له
وليس بخفي كالعباد وأما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخل فيه جميع ما جاء به الانبياء والملائكة عليهم الصلاة
والسلام والكتب السماوية واليوم الآخر فانه عليه الصلاة
والسلام جاء بتصديق جميع ذلك لا شك ان تصديق نبينا
وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالته يجب فانه
عليه من الله الصلاة والسلام التي لا احصى لها والاقرار بذلك يستلزم
التصديق بكل ما جاء به عليه الصلاة والسلام ومن جملة ما اتى به
ما ذكر هنا وكذا غير ذلك مما لا يحصر كالبعث لبعض بدن
المسئلة اجماعا وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض و
والشفاعة ونحو ذلك مما يطول بتتبعه وهو مفصل في الكتاب
والسنة وتأليف علماء الشريعة ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل
عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم وانه لم يكونوا
رسلا منا ملوا نا لاعتراف العالم بالخضاع واستحالة فعل
القبائح كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم
وسكوتهم فيلزم ان لا يكونوا في جميع ما خالفه لا ومولانا عز وجل
الذي اختارهم على جميع الخلق وامنهم على سره وجعله لا شك ان
اضافة الرسل الى الله تعالى تقتضي ان الله تعالى اختاره لرسالته
كما اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد علمت ان علمه لذلك

محيط بما لانهاية له وان الجهل وما في معناه مستحيل عليه سبحانه وتعالى
فلزم ان نصدقه تعالى مطابقا لما علمه تعالى منهم من الصدق
والامانة فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف ما علم الله
تعالى منهم وقد اوتنا الله تعالى بالاقتداء بهم عليهم الصلاة والسلام
في اقوالهم وافعالهم فيلزم ان يكون جميعها على وفق بعضها
مولانا عز وجل وهو المطلوب ويوصف منه جواز الاعراض البشرية
عليهم اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى
بل ذكرت ما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي الشهادة مع قلته
حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان في
حقه تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام لانك
ان علمت الكلمة الشريفة انما اثبتت له صلى الله عليه وسلم الرسالة لا
الالوهية وفي معناه اثبات الرسالة لجميع اخوانه المرسلين
فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما تقدح في ثبوت
الرسالة ولا خفاء ان تلك الاعراض البشرية من الامراض
ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
بل هما ايضا مما يزيد فيها باعتبار رفع ظهم اجرهم من جهة مقابلتها
من طاعة الله وغيره وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم عليهم
الصلاة والسلام وانهم مبعوثون من عند الله سبحانه وتعالى عز
وجل وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين هي محض خلق الله سبحانه وتعالى لهم مقارنة
لهم عليهم الصلاة والسلام اذ لو كان لهم قوى على اخترعها لدعوا

عن انفسهم ما هو ايسر من هذا من الامراض والجوع والم الحر والبرد
وغير ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة وفيه ايضا
رفع بضعف العقول ليلا يعتقدوا فيهم الالوهية مما يزول
لهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من الخوارق والخواص التي
خصهم الله سبحانه وتعالى بها ولهذا رد تبارك وتعالى على النصارى
في قولهم بالوهية عيسى عليه الصلاة والسلام دامه بافتقارها الى الاعراض
البشرية من اكل الطعام ونحوه قال الله سبحانه وتعالى لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الى قوله سبحانه وتعالى ما المسيح بن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان
الطعام فسبحانه ما اعظم لطفه بخلقه خلقنا الله تبارك وتعالى ممن علم
فعل وعمل فاخلص واخلص قدامه على ذلك الى الممات ونجانا من كل
سوء بمخلص قوله وقد اتضح لك الى آخره كلام حسن يهدم معه
مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع مرجعه على ما حتى
القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا
بها لانه عليه الصلاة والسلام قد خص بجوامع الكلم فتجد في كل كلمة من
كلامه من الفوائد ما لا يحصره فاحتاره لامته في ترجمة الايمان
وما يعرجون به في الجنان حيث شاؤا بهذه الكلمة الشريفة السهلة
حفظا وذكرا لكثرة الفوائد علما وحالا فما تقبعوا فيه من تعلم عقائد
الايمان الكثيرة المفصلة جعل لهم ذلك كله في حروف هذه الكلمة اللطيفة
المتبعة وتكلموا من ذكر عقائد الايمان كلها بذكر واحد حضيف
على اللسان ثقيل في الميزان وبي قدر لا يحاط به عند المولى الكريم

العميم

العميم الاحسان ثم ان كل عقيدة من عقايد الايمان عرفها سيف صارم
يقطع به ظهر ابليس واعوانه ويقذف في القلب ساطعا يكشف
عنه ظلمات الاوهام ويغسل عنه ارادته فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة
الحقيقة المنيرة جامعا لسيوف العقايد كلها محصلة الانوار المعارف
جميعها فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة هو اذكار كثيرة بقضي
العارف بذكره مرة واحدة مالا يقضيه غيره في ازمان متطاولة
فاعلم ايها المؤمن لتعظم رحمة الله سبحانه وتعالى والانعام بهذه
الكلمة الشريفة علينا التي لا يعلم عامة المسلمين عظيم قدرها
الا بعد الموت وفي الاخرة وهو ان الكلف انما يخوف الخلود
في النار اذا انصف في اخر حياته بعقايد الايمان التي تتعلق
بالله تبارك وتعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه
في ذلك الوقت الهايل وهو حال الموت الضعف عن استحضار
جميع عقايد الايمان مفصلة فعله الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه الكلمة
السهلة العظيمة القدر حتى يذكر بها من غير مشقة سالفة في ذلك
الوقت الصعب الهايل في جميع عقايد الايمان بلسانه او
بقلبه واكتفى منه في هذا الوقت الصعب بحجة ذكرها مجملة اذ طال
ما اذكارها قبل ذلك على لسانه مفصلة ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم
من كان اخر الكلام لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع النطق
والثاني فيمن لا يستطيع والله سبحانه وتعالى اعلم وكذا له ان يكتفي
في جواب الملكين في القبر بهذه الكلمة الشريفة حيث يمنعه

مانع الهيبة والخوف من ذكر عقايد الايمان لها مفصلة وقد ذكر
انها يجزيان منه تلك وكيف لا يجزيان منه بهذا الجواب العظيم
وقد ذكر لها المؤمن في هذه الكلمة الشريفة مع اختصارها جميع عقايد
الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا عز وجل واغزر نعمه واللطف
حكمه جعلنا الله ممن عرف قدر نعمه فشكرها ومن شكرها فقبل منه
ذلك الشكر وجد عظيم بركتها دنيا واخرى بجاه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا
لما احتوت عليه من عقايد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه
ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجايب ان الله سبحانه
وتعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله تبارك وتعالى التوفيق
لا رب غيره نسأله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبتنا عند الموت
ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بها وصلى الله على سيدنا محمد
واله عدد ما ذكره الذاكرون وعن ذكره الغافلون ورضي الله
سبحانه وتعالى عن الصحابة وعن التابعين وتابيعهم باحسان
الى يوم الدين وسلام على جميع الانبيا والمرسلين والحمد لله رب
العالمين قد اردنا ان نذكر في شرح هذه الجملة الفصول الاربعة
التي كنا وعدناك بذكرها ههنا وهي بقية الفصول السبعة
المتعلقة بهذه الكلمة الشريفة اما الفصل الاول من الفصول الاربعة
ففي بيان حكم هذه الكلمة الشريفة فاعلم ان الناس على ضربين
مومن وكافر اما المومن بالاصالة فيجب عليه ان يذكرها مرة
في العمر ندبي في تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك

فهو عاص

فهو عاص وايمانه صحيح ثم ينبغي له ان يكثر من ذكرها بعد اداء الواجب
كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اصل العقيدة فعلى العاقل
ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه وليعرف معناها
اولا ليتمتع بها اي بتذكرها دنيا واخرى واما الكافر فتذكره انها
الكلمة الشريفة واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة
وان تحرز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجات الموت له
ونحو ذلك سقط عنه الوجوب بذا يعلم الشهور من مذهب
علماء اهل السنة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ونور ضرائحهم
وقيل لا يصح الايمان بها مطلقا ولا فرق في ذلك بين
المختار والعاجز وقيل يصح الايمان بدونها مطلقا وان كان
التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المؤمن بالاصالة ومنشأ
هذه الاقوال الثلاثة الخلاف في الملفوظ في هذه الكلمة الشريفة
هل هو شرط في الايمان او جزء منه او ليست شرطا
فيه ولا جزء منه والاول هو المختار واما الفصل الثاني من الاربعة
ففي بيان فضلها فاعلم انه لو لم يكن في بيان فضلها
الا كونها علما على الايمان في الشرع بتعصم الدماء والاموال الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها
لكان كافيا للعقلاء كيف وقد ورد في فضلها احاديث
كثيرة منها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته
انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه
مالك في الموطا وزاد الا مذربقي رويته له الملك وله الحمد وهو

على كل شئ قدير وروى وهو الذي انه صلى الله عليه وسلم قال افضل
الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وروى الناسي انه صلى الله
عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى عليه الصلاة
والسلام يا رب كل عبادك يقولون هذا انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات
السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وضعن في كفة ولا
اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم
يؤتى برجل الى الميزان وتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل
منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم
تخرج بطاقة قدر الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله
فتوضع في الكفة الاخرى فترجح خطاياه وذنوبه وروى الزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف الايمان والحمد لله
تملأ الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص الى الله
وقال صلى الله عليه وسلم ما احد قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه
الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر
وقال لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله
وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وقال صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني انه من مات
يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دخل الجنة فقال

لابو ذر وان

له ابو ذر وان زنا وان سرق قال له وان زنا وان سرق وقال
صلى الله عليه وسلم من دخل قبره لا اله الا الله خلصه الله من النار
وقال صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة
من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال عتبان مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يوافي عبد يوم القيامة
يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله تعالى الا حرمه الله تعالى
على النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لقن عند الموت
لا اله الا الله دخل الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله
الا الله مفتاح الجنة وروى انس ان لا اله الا الله عن الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب
بهذا قالوا يا رسول الله فان قالها في حياته فقال هي اهدم
واهدم وفي مسند البزار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعت
يوما من دهره اصابه قبل ذلك ما اصابه وفي الاحياء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لوحا قابل ولا اله الا الله صاعدا
بقراب الارض ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في
قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم
من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور وفيه ايضا وقال لابي هريرة رضي الله تعالى
عنه يا ابا هريرة كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة الا

من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم صح

الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع فى ميزان لانها لو وضعت
فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون
السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه قال
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة وقال لقد علمت لجنة لكلم
الامن بايعنى وبشرنى عن الله شرو البعير عن اهله فقبل يا رسول الله
من ذا الذى يا با فقال من لم يقل لا اله الا الله فاكثر وا من قول
من قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى كلمة الاخلاص
وهى كلمة التقوى وهى كلمة الطيبة وهى دعوة الحق وهى العروة
الوثقى وهى ثمن الجنة وفيه ايضا من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة وقال تبارك وتعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
فقبل الاحسان فى الدنيا قول لا اله الا الله محمد رسول الله وفى الاخرة
الجنة وكذا قوله سبحانه وتعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وورد ان العبد اذا قال لا اله الا الله محمد رسول الله اتت على صحيفته
فلا تمر على حطيئة الا محتها حتى تجد حسنة منها فتجلس الى جانبها
وفى كتاب عبد الغفور عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل نورين بدى العرش
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العود فيقول الله تبارك
وتعالى اسكن فيقول كيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول
قد غفرت له فاسكن عند ذلك وفيه عن ابى ذر رضى الله
تعالى عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك بهم اوصنى
قال اوصيك بتقوى الله فانه اعلى بسبيه فانها تحتها حسنة

تحتها حلت

تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات قول لا اله الا الله قال
من افضل الحسنات وفيه عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه
قال اوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام في التوراة لولا من
يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم على اهل الدنيا وفيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله يكرات
رايت في يومه كانت كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم
وفيه وذكر ابن ابي الفضل عن جوهري قال اذا دخلوا اهل الجنة
الجنة سمعوا اشجارها وانهارها وجميع ما فيها يقولون
لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض بكلمة كنا نعمل عنها في دار الدنيا
وفيه ايضا بهتة العرش لثلاثة لقول المومن اذا قال لا اله الا الله
وكلمة الكافر اذا قال لها وللغريب اذا مات في ارض غريبة وعن
بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم من قال لا اله الا الله خالصا
قلبه ومدها بالتعظيم غفر له اربعة الاف ذنب من الكبائر فضل
ان لم يكن له هذه الذنوب ان لم يكن له هذه الذنوب قال
غفر له من ذنوب ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض في
المسند بسنده عن يونس بن عبد الاعلا انه اصابه شئ فرآى في المنام
قائلا يقول له اسم الله الاعظم الاكبر لا اله الا الله فقالها ومسح
وجهه فاصبح معافا وذكر الكفاكهاني ان ملازمة دعه ذكرها
عند دخول المنزل يبقى الفقر وفضل هذه الكلمة المشرفة كثير لا يمكن
استحصاره ولهذا اختار الائمة ملازمة هذا الذكر في كل حال
حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكره

بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل التسبب والمستغلون
بخدمة وصنايع اثنى عشر الفا وورد ان من قالها سبعين الف
مرة كانت قداوه من النار وقد ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله ابن اسعد
اليافعي اليمني الشافعي في كتابه الارشاد والتقرير في فضل
ذكر الله وهو اول كتابه العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت
في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت فداءه
من النار فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد اعمالا اوخرجها
لتقصي وعملت منها لا بهى وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب
كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان
في قلبي منه شيء فاتفق ان اسندعانا بعض الاخوان الى منزله
فحين تناول الطعام والشاب معنا اذ صاح صيحة منكرة واضجع
في قفاه وهو يقول يا عمي بهرام اي في النار وهو يصيح بصياح عظيم
لا شك من سمعه انه عن امر فلما رايت ما به قلت في نفسي اليوم
اجرب صدقة فالهمني الله سبحانه وتعالى للسبعين الف ولم يطلع
على ذلك الا الله سبحانه وتعالى فقلت في نفسي اللهم ان كان الامر
حقا والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الف فداء
هذه المراة ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي الا ان قال
يا عمي ها بهى اخرجت بحمد الله فحصل لي فايدتان احداهما في صدق
الاثر وثانيتهما من الشاب وعلم بصدقة اخباري فالى الحريص
على التكثير من ذكر هذه الكلمة المشرفة ليفوز الذاكر بعظيم فضلها
اشرت بقولي في اصل العنصر فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها

ولما كان تحقق

ولما كان تحقق فهم الحزء العظيم لذاكر هذه العشرة موقوفا على فهم معناها
اولا ثم استحضاره عند ذكرها ولو بطريق الاجمال ثانيا قيدت
في اصل العقيدة ذكرها بقولي مستحضر المعنا ها بعد ان شرحت
له معنا ها في اصل العقيدة شرحا تاما ارجو من سمح به على ذلك الهضة
المذكورة فنبهها على حسب ما الهم به المولى الكريم جل جلاله فاشرع
بامن من الله سبحانه وتعالى عليه بفضله تحفظ فهم العقيدة ا
المباركة ان شا الله تبارك وتعالى في رياض الجنة حيث ثبت
وكيف ثبت نسأله سبحانه وتعالى ان يجعلنا نحن واياك في
الدنيا والاخرة من حيارا هل لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم واما الفصل الثالث من فصول الاربعة في بيان ذكر
كيفية هذه الكلمة الشريفة على الوجه الاولي فاعلم ان هذه الكلمة على الوجه
الاولي على كل حال يقصد القربة يحصل له الثواب لكن الاكمل الذي
ترد به على القلت المواهب الالهية والفتوحات الربانية
وامطار الرحمة الغيبية اللذيذة التي يقصر عنها الواصفون ان
يعظم الذاكر ما عظم الله سبحانه وتعالى والا يحس ادبه مع ما شرفه
مولانا عز وجل وقد علمت ان هذه الكلمة الشريفة من افضل الاذكار
واشرفها عند مولانا عز وجل فينبغي للمؤمن ان يعتني بها
فيحضرها وبلبس ثياب طاهرة ويقصد موضعا ظاهرا
كما يقصد للصلاة ويتحرى الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع
ويقصد الازمنة الشريفة كما بعد الفجر الى طلوع الشمس وبعد
العصر الى غروبها او ما يتمكن منه من بعض ذلك وبين العشاءين

والسحر ثم يستقبل القبلة ويضع وردة بالاستغفار اولا ولو مائة
من ليغسل باطنه مزدران المعاصي لتنهما لتحليته بما يرد عليه بعد
ذلك من انوار بقبته اوراده ثم ليتبع اثر ذلك الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ولو خمسمائة من ليستبرز بها باطنه ويتهيا
لحمل ما يرد عليه من سر التهليل وليقصد بذلك كله امتثال امر الله سبحانه
وتعالى وطلب رضاه الذي يعينه على احضار قلبه وقصد القربة
في هذه الاذكار ان يذكر على قلبه او مونا غرض جل لكل واحد منها
ليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه وكيفية تذكر ذلك
على القلب ان يتعوذ اولا بالله سبحانه وتعالى من الشيطان الرجيم
قاصد التلاوة لقوله تبارك وتعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتلو اثر التعوذ قوله تبارك وتعالى
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا فرغ من تلاوة هذه الاية
الكريمة استشعر القلب خطاب المولى الكريم حل جلاله وطلبه لفضله
من العبد الضعيف الفقير الحقير الاستغفار والملجأ الى مولاه الكريم
الرحمن الغفار فاذا ب عند ذلك من شدة الحب من المولى الكريم واحتقر
نفسه اذلم يرها اهلا لخطاب من اوجد الكائنات كلها وافتقا
جميعها اليه وهو الغني بالاطلاق فعند ذلك ينادي ربه بلسان
وهو يرعد من شدة الرهبة والتعظيم والخجل قائلا لبيك مولاي و
سعديك والخير كله في يديك وهذا العبد الضعيف الفقير عليك
معوله في طهارة ظاهره وباطنه يقول بتوفيقك امتثا

لامرك

لا وك مستعينا بك اللهم انى استغفرك يا مولاى واتوب
اليك من جميع الكبائر والصغائر وهفوات الخواطر اونحو ذلك
من عبارات الاستغفار والبتحرى منها ما براه قوى التاثير فى
باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا انعم
الله سبحانه وتعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك استحضر قدر النعمة
التى وفقه المولى الكريم لبديها وتمامها حتى عرض من القلب
ادراكه وكشف عنه دخان الذنوب وزراته وكانه يقول
فى هيبة ذلك الحمد لله الذى انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام
وهدانا لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا
لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق ثم يشرع اثر ذلك فى التفوز على متابعة وليتبع اثره
على قلبه قوله سبحانه وتعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبى يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فعند
ذلك يستحضر القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم عند الله تبارك وتعالى وانه جاز غاية منزلة
لا يمكن ان تلحق اذ مولانا عز وجل على ما هو عليه من الجلال
والكمال يحب انه يصلى بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وكذلك ملائكته الكرام عليهم الصلاة والسلام على
ما هم عليه من الكثرة والشرف يتوسلون الى سبحانه وتعالى
بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله عليه
وسلم فيفرح عند ذلك العبد الضعيف الفقير اذ تعقل

عليه مولانا الكريم بان ادخله بهذا المخطاب الجسيم وما احتوى عليه
من الاوالعظيم فى روضة التقريب الى حبيبه وافضل خلقه عنده
عليه من مولانا جل وعلى افضل الصلاة واتم التسليم فجند بادر
بلسانه وهو يتبلج فرحا لعظيم مولانا جل وعلى عليه ان فتح له
الباب الى التوصل منه الى اعظم الوسائل عنده سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول فيقال مجيبا لهذا الاوالجليل
لبيك مولاى وسعديك والخير كله فى يديك وها هو العبد
الحقير الفقير الكمين ملتجئ جنابك متوسل اليك بافضل احبابك
صلى الله عليه وسلم يقول بتوفيقك متمثلا باوامرك ومستهديا بك
فى جميع اموره اللهم صل على سيدنا محمد رسولك ونبيك صلاة ارتقى بها
مراقى الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما عدد ما احاط به
علمك واحصاه كتابك او غير ذلك من كيفيات التصليات
التى تليق بحاله ثم يتمادى على ذلك مستحضرا لصورته صلى الله
عليه وسلم التى ليس ما ثم من المخلوقات مثلها فى الجمال مستشعرا
عظيم حرمته عند ذى العلا واكرا عظيم شفقته ورافته بالمؤمنين
وشدة اهتمامه بهم فى حياته وبعد مماته والسعى فى مراشدهم و
انقاذهم من كل حول دنيا واخرى صلى الله وسلم عليه وعلى
سائر انبيائه ورسله اجمعين ليتبرك بذلك عظيم محبته فى قلبه
وتتشعشع انوار حسن الاتباع فى ظاهره وقلبه فاذا فرغ من ورده
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى ايضا على التوفيق لهذا
ذلك وتمامه ليتقيد بالشكر هذه النعمة العظمى حسبة الطلب

عنها واقل

عنها واقل ذلك ثلاثا او سبعا ثم يشرع اثر ذلك ايضا
في التعوذ قاصدا التلاوة ثم ليتلو اثره قوله سبحانه وتعالى فاعلم انه
لا اله الا الله ثم ليجب او مولانا الغرير بقوله لبيك مولاي وسعديك
والخير كله بيديك وحقا هو العبد الفقير يوحدك بالتهليل متخلعا
من كل شريك ومن كل تغيير وتبديل يقول مخلصا من قلبه ذاكرا ربه
متبرئا من حوله طالبا بفضله وطوله لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى اخره ويرصحبه من التهليل وليعاود التعوذ
والتلاوة في اول كل دور امنها وان اجتزى بالمرة الاولى فلا بأس
وليحافظ الذاكر على احضار قلبه بطول التهليل لغفور ثم انه ويستحضر قلبه
بتعظيم انواره ويستعذل نزول الغيث الالهي عليه ولوح شريف
اسراره ويحصل له الحرية العزي من رقة نسي من الكائنات ويتحلى بالرتبة
العليا والشرف الابهى ويرتفع له الحجاب حتى يرى المنازل
العاليات وذلك باستنارة علما وحالا وظاهرا وباطنا الى مولاه
المتفرد بالملك والتدبير الذي لا نافع ولا ضار سواه على العموم تبارك
وتعالى نعم المولى ونعم النصير ولهذا كانت هذه الكلمة الشريفة
جامعة بين التحلية والتخلية فبتحلى الذاكر اولا قلبه ويطرد منه
جميع الخواطر الوهمية وجميع الكائنات التي استغنيت من
من جاه ومال وبنين وبنات وزوجة ورحم ومدح
وذم وبحو ذلك بقوله لا اله الا الله اي ليس ثم سوى
مولانا عز وجل من جميع الكائنات على العموم من هو غني
في نفسه ويفتقر اليه في الكل ما حتى يستحق ان يعبد ويطلب

ويخاف ويعول عليه في اثر ما بين جميع عالم الخواتم البحر عن ايصال
امر ما الى نفسه او الى غيره فوجب طرده جميعا من القلب اذ
وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد منه بعض
تلك الامور المخلوقات كالطعام والشراب والمياه والثياب
والنساء والبنين والاموال والبنيان والسلاح والاسود والنجاة
والظلمة والجنة والنار من المصالح والاذات او من المفاسد و
الاثام فليس منها اصلا ولا يعول عليها في شيء من ذلك
ولا في غيره والالتفات الى شيء منها عمى وظلمة عظيمة وتلف
قوى وحصلة ومنه وحدر شديد من البين التي يجب المبالغة في غسله
من البال لتهيأ القلب لتحلي بالنور الركي الالمع من معرفة
العلي ذي الجلال والاكرام فلما عمل الذاكر كلمة تذهب النفي القوي
العام وصلى على الكونين صلوة على الميت اربعا وختم بالسلام
حلاله حينئذ بزينة الدخول في حضرة الملك العلام فقال
قول المطر الاواه الباس اباسا قطعيا دائما من كل ما سواه
اثر نفي لا اله الا الله ولما انتاج قلبه بنور الحقيقة وكان الانتاج
بها موقوفا على القيام برسوم الشريعة وذلك لا يكون الا بالمداومة
على ذكرها حسبما المبلغ لها عن الله تعالى سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اجتمع الذاكر بعد كلمة التوحيد
الدالة على الحقيقة ان يتبعها باثبات رسالة سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ليحفظ نور توحيده بادخاله في متبع ورد
الشريعة فلهذا يعود الذاكر اثر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وبكذا ينبغي في كل ذكر من الاذكار تعظيمه سبحانه وتعالى
ان لا يغفل المؤمن فيه عن ذكر سيدنا محمد لانا محمد صلى الله عليه وسلم
اما بان يصلي على اثره او يقرر رسالته مع الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم او نحو ذلك مما يوجب تعظيمه والتمسك باذنابه
اذ هو صلى الله عليه وسلم باب الله سبحانه وتعالى الاعظم الذي لا
ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل عن ذكره و
والتمسك بشريعته صلى الله عليه وسلم لا ينال مقصده وكان
مرميا به في بحر التظليم فخر وحامن خير الدنيا والاخرة لا بالتعلق
به فمن غفل عن ذكره صلى الله عليه وسلم حيث هو دليل الخلق
الى الله سبحانه وتعالى وكيف يصل الى سبحانه تبارك وتعالى
من غفل عن ذكر دليله وقد قال بعض من طبع الله على قلبه ممن تعاطى
التصوف وليس هو من اهله فعالة قريبة من الكفر بل هي
الكفر بعينه ان الاكثر من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
حجاب عن الله سبحانه وتعالى وسلك بعض المضلين مثله
هذه العبارة فعال اذا افرد الجهل من اثبات هذه
الرسالة كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد واحنج
لضلالة وتسويل شيطانه فعال للتهليل معنى ولاثبات الرسالة
معنى واذا اختلفت المعاني على الباطل ضعف التاثير و
وبعدت التهمة قال وانما يحتاج الى وصل الذكر من عند الدخول
في الاسلام فعال بعض الائمة الراسخين رضي الله تعالى عنهم
وعذه المقالة والعياذ بالله تعالى من الفتن التي لا مورد

لقائلها عذاب النار ولا عقبى له سوى دار البوار وما ذلك الا
مكر واستدراج الى رفض الشريعة والانخلاع من ربقتها وتعطيل
رسومها ولو علم هذا الضال ما تحت قولك محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الاسرار التوحيدية والحكم التهليلية لانقمع عنه ذلك
العمى فاصاب المرمى انتهى اللهم اعذنا من الفتن ما ظهر منها
وما بطن بجاه مولانا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما
نتقبل بهما مع الاحبة بفضل الله سبحانه وتعالى الى الفردوس الاعلى
والتمتع هناك في جواره تبارك وتعالى بفضله تلك
المواهب والمنقى الفصل الرابع من الفصول الاربعة في الفوائد التي تحصل
لذاكر هذه الكلمة الشريفة على الوجه الاكمل اعلم ان المواضبة على ذكر
هذه الكلمة الشريفة على الوجه الذي ذكرنا او لا تحصل فوائد كثيرة منها
ما يرجع الى محاسن الاخلاق الدينية ومنها ما يرجع الى محاسن
الاخلاق الدنيوية ومنها ما يرجع للكرامات التي هي خوارق
اما الاول فمنها التصافه بالزهد ويغني به خلو الباطن من الميل الى
فان وفراغ القلب من الشغلة بزائل وان كانت اليد معمورة
بمتاع الحلال فعلى سبيل العارية المحضة والتصرف بالاذن الشرعي
تصرف الوكالة الخاصة بشرط العزل عن ذلك التصرف بالموت
او بغيره مع كل نفس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما لا بد عن
زواله ومنها التوكل وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن
عن الاضطرار عند تعذر الاسباب ثقة المسبب الاسباب ولا
لا يقدح في توكله تلبس ظاهره بالاسباب اذا كان قلبه فارغا

منها يتغير

منها يستوي عنده وجودها وعدمها ومنها الحياء من
الله سبحانه وتعالى وتعظيمه بدوام ذكره والالتزام بامتثال
امره ونواهيه ومنعه عن الشكوى به الى الخلق والفقر وغيره
ومنها الغنى وهو غنى القلب بسلامته من فتن الاشياء
فلا يعتبر على الاحكام بنبوة العلم عن صدرت عنه جل المنفرد
بالخلق والتدبير الملك الوهاب ومنها الفقر وهو نفض
يد القلب من الدنيا جوهرا واكبارا لقطعه بان حاجته ليس
عند شئ منها وقطع اللسان عنها بالكلية مدحا وذما
الايثار على نفسه غيره بما لا يذمه الشرع ومنها الفتوة
وهي التجافي عن مطالبة المخلوق بالاحسان اليه ولو احسن
اليهم بعلمه بان احسانه اليهم واساتهم اليهم اليه
تعالى ذلك مخلوق له سبحانه وتعالى قال الله تبارك وتعالى
والله خلقكم وما تعملون فلم يرى لنفسه احسانا حتى يطلب
عليه جزاء ولم ير لهم سيئة حتى يذمهم عليها اللهم الا
ان يكون الشرع هو الذي امر بذمهم او معاقبتهم فيفعل
حينئذ ما اوجبه الشرع ليقوم بوظيفة التعبد فقط وعند
الفتوة هي فوق المسامحة ومنها الشكر وهو اقرار القلب
بالثناء على الله سبحانه وتعالى ورؤية النعم في طي النقم والفوائد
كثيرة فمن اراد فليجتهد في اسبابها وسيوفها
بالدوام دواما واما نوع الثاني من الفوائد وهي ما يرجع
الى الكرامات فمنها وضع البركة في الطعام ونحوه

حتى يكثر القليل ويكفي البسير وهذا من بعض اولياء الله تعالى كثير
ومنها تيسر دراهم ودنانير او كلاهما او غير ذلك مما تدعوا اليه الحاجة
وقد كان بعض المشايخ في اول امره صداعا فتعذر عليه تحمل الحداره فتعذر
الشرعيا وكان اذا اقتضى وظيفة ذكره يرفع راسه فيجد في حجره دراهم
قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ ابو عبد الله الساوي انه احتاج
كسوة لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى بستقة وذهب بها
الى الخياط فاعطاه طرفها الواحد وامسك طرفها الاخر فجعل الخياط
يجذبها وينفصل منها شيئا بعد شيء منع عدة اثواب لتشهد العادة
بان ذلك لا يكون من شقة وكذلك على الخياط فقال له ما يدري
هذه الشقة ما تتم ابدا فقال له الشيخ خوف الفتنة قد تمت وزاد له
بما قطعها من تحته وكان بعضهم لا ينتصب لذكر ولا لصلاة على سجادته
في خلوته الا وتخلق الله سبحانه وتعالى على سجادته وتحتها دراهم
جدد وكان له عائلة واولاد وكان معسرا ولاده اذا اراد ان يأخذ
في التوجه الى الصلاة والذكر يجدون به برقيون انفسهم فاذا انفصل
انقطع ذلك الدراهم فمنهم المقل ومنهم المكثر وداموا على ذلك حتى
تحدثوا به وشاع الحديث فانقطع ذلك ومنها ان يكشف الله له
عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حلاله من حرامه و
خالصه من متشابهه باماره يجدها اما باطنه او ظاهره او غيره
وكرمات هذه الباب كثيرة لا تحصر الا ان المؤمن لا ينبغي له ان يقصد
شيئ من ذلك ولا يدخل عليه الشرك الخفي بمكره والعياذ بالله سبحانه وتعالى
وهذه من جملة ما يجب ان يصفى منها القلب عند ذكر كلمة التوحيد فيقطع النفاته

الهنا بالكلية ولكن مقصوده رضى مولاه عز وجل الذى لا غنى له
منه ولا غنا لمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه فى
ذلك الجلال العديم المثال ويواجهه بعجائب واسرار لا يمكن
ان يعبر عنها المقال اللهم افتح لنا فى ذلك وزدنا من فضلك
ونبهنا واخوتى يا ارحم الراحمين بجاه سيدنا ومولانا محمد وصلى الله
عليه وسلم سيد المرسلين والاولين والاخرين نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من الانبيا والمرسلين وعلى
جميع الملائكة والمقربين وآلى فضل هذه الكلمة الشريفة وما تحصل
لذاكرها من الفوائد اشرب بعجالة فى اصل عقيدة بريئة من الاسرار
والعجائب ان الله سبحانه وتعالى ما ابدخل تحت حصر وهذا الفصل
الرابع هو الفصول السبعة المتعلقة بكلمة التوحيد جعلنا الله
سبحانه ولا ورجا من المولى الكريم جل وعلى ان يجعلها لنا
ولجميع احبتنا حصنا حصينا وحجابا منيعا من التعذيب بشئ من
دركات النار السبع لحانا ختمنا العقيدة وشرحها بتخصيص معنى
كلمتى الشهادة نرجو به من مولانا عز وجل ان يختم لنا ولجميع احبتنا
واخواننا فى الدين بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا وشملهم فى
الموت مع اوليائه المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحان
ولنختم هذه الشرح المبارك ان شا الله تعالى فنقول
الحمد لله الكريم الوهاب المعطى النعم الجليلة لمن شا بمحض فضله لا لسبب
من الاسباب الفتاح لبصائر القلوب بحور معرفة سورها الكتاب
كلها فطهرت بمنتهى الاداب والصلوة والسلام على سيدنا محمد

معدن الكمالات والوسيلة العظمى ربنا واخرى لنيل المنا والحاجات
وينبوع جميع الفضائل واساس جميع الخيرات المشرف على كل المخلوق
لله سبحانه وتعالى في الارض والسموات ورضي الله سبحانه وتعالى عن الزوجة
الذين هم بعد غيبته ولحوقه بالرفيق الاعلى الارحم الزاهمات قدوة والدين هم
قدوة للخلايق بعدهم وهم خزامة الائمة الهداة وعن التابعين وتابعيهم
الى يوم تبعث اليه الرقائق ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت
فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة
للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اللهم يا غياث المستغيثين ويا مجير
الخائفات الملهوفين اسالك يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال والاكرام ان تجعلنا
في الدنيا والاخرة من خيار اهل لا اله الا الله ومن خيار اهل معرفتك وان تمتعنا
اثر الموت مع الاحبة في جنان الفردوس بجلايل نعمتك وجميل رويتك وان
تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة وان تودي عنا جميع تبعاتنا بمحض
فضلك بلا اخرى ربنا واخرى يا ذا الفضل العظيم والمنة اللهم لك الحمد ولك
المشتكى من انفسنا ومن عوايق قد عسر معها في هذه الازمنة الصعبة
فاما يا مولانا من ضر رماني ديننا ودنيانا حالا ومالا حتى نفوز بعظم رضوانك
في لجج الدنيا وبعد الملك اللهم يا ارحم الراحمين انه قد اسهنا الاوهام والهوى
وضعف عن النهوض الى التمتع بمتبع حبنا بك الاعلامنا القوي وقد اشتد علينا
دناة القلوب واضعفها واعمى عينها تولي قلمات المعاصي عليها وتراكم ران
الذنوب فعلوبنا تبكي وتندب وان ضحكنا منا الان وتريد منا النهوض
الى نيل الكمال شوقا اليه مجبولة الاسرار والعلا ولا يسعد بها عليه القوي ولا النفس ولا

الاركان

الاركان قصرنا يا مولانا مطروحين في مضيق بحر الافات مكبلين في اغلال
قيود الشهوات يا ذا الفضل الذي لا يحد ولا يعلل ولا ينال بمثال
ولا بمثال ويا ذا الكرم العميم الذي فاض على العوالم كلها حتى طمع فيه الغريب
ومن هو في غاية البعد ونحن ان قد اوتينا يا ذا الجلال والاكرام على
ان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بغلاك المعاني
والتقاذه من الاسرار الذي ضروره بسيروغرضه فان فتح يا مولانا
المعانون حقيقة الحابقون من الانقطاع عما يدوم ولا عوض
من الفوز منك بجميل الرضوان فمن علينا وذوادتنا الماسورة
والمحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرت جلالك التي لا يمكن الصبر عنها
بما به امرتنا باكريم يا وهاب يا من ليس معه في سديد ملكه ثاني اللهم
اغفر لنا ولابائنا وامهاتنا ولاشياخنا واخوالنا واحبتنا وذرياتنا
واجمع شملنا وشملهم بالخنة مع الاكابر اولياتك بلافنة في اعلا عليين ومتع
جمعنا اثر الموت في اعلا الفردوس بلذيذ رويتك مع الذين انعمت
عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين اللهم انفع بهذا الدرج
كل من اعتنى به من اهل الخير والايمان ومن اللهم على كل من حفظ
العقيدة اصل الخير الخاتمة والفوز بعميم الغفران اللهم اجعل حفظهم
نورا لحفظهم في الدنيا والاخرة واعطهم بسببها بالخنة من الفردوس
الاعلا المنازل الفاخرة واحفظنا واياهم الى الممات من جميع الفتن
واجعل بيننا وبين الظالمين حجابا مستورا امين ودينا ودنيانا يا عظيم
المواهب المتر متوسل اليك يا مولانا في نيل جميع المطالب كلها
بذاتك العلية ثم بنبيك ورسولك ذي النفس الذكية الشفيع

المشفع عندك سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى اله وصحبه عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل
عن ذكرك والذاكرون وعوهم فيها سبحانك اللهم ونجزهم فيها سلام
واخر دعوا هم ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على اشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوت الا بالله العلي العظيم وكفانا الفرغ
من نظمها في يوم الجمعة المباركة
رابع عشري جمادي الاولى
شهور سنة ثلاثين والف
صنعت ما لم الوف وسالبك
ما لله العظيم بالله
فراحتي
الماجد عوني
بحسن الخاتمة

اغفر الله تعالى لكاتبها ولوالديه ولمن قراه ودعا لهم بالمغفرة ولجميع
المسلمين وصلى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
اجمعين ورضوان الله تعالى
عن التابعين وتابعهم
الى يوم الدين
وعلى اله وصحبه
وسلم